الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات
قسم الّفنون
مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر
تخصص :دراسات تشكيلية

التذوق الجمالي عند الطفل

دراسة ميدانية: (متوسطة يغمراسن بن زيان – تلمسان)

من إعداد الطالب:

معتوق عبد الله

تحت إشراف الدكتور:

بن مالك حبيب

أعضاء لجنة المناقشة		
د. خواني زهرة	جامعة تلمسان	رئيسة
د. خالدي محمد	جامعة تلمسان	مناقشاً
د. حبيب بن مالك	جامعة تلمسان	مشرفاً

السنة الجامعية2020/2019

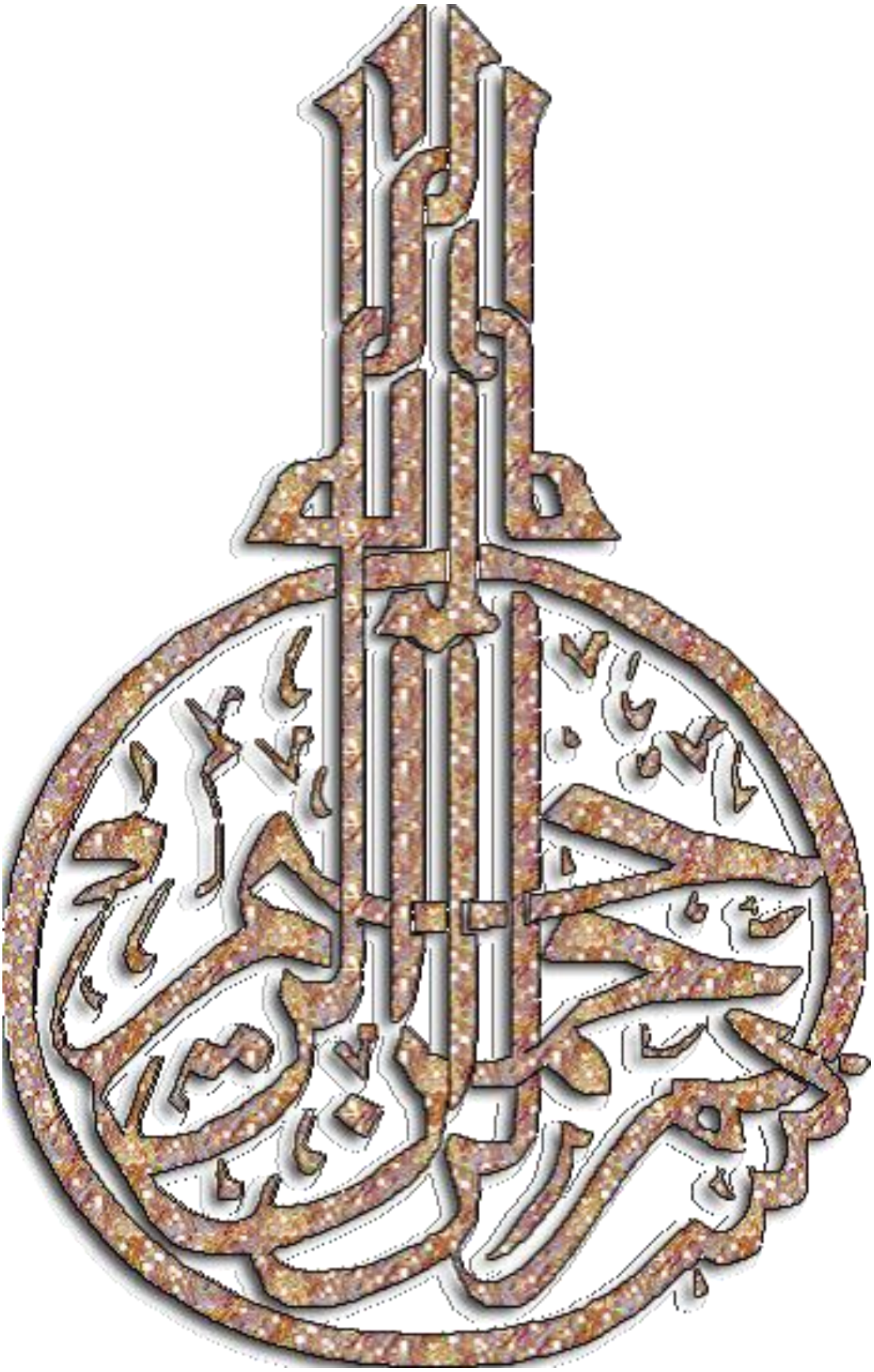

شكر وعرفان

بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي السماء

والصلاة والسلام على رسول الله معلم الخير والجمال والحسن والبهاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي أمل وزال ألم ودامت نعم وزالت نقم وعلى آله وصحبه.

الحمد والشكر لله العلي القدير الذي فتح علي من فضله وجوده وكرمه من غير حول مني ولا علم ولا طول ولا قوة.

ثم أتوجه بخالص الامتنان والشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى أستاذي الفاضل الدكتور بن مالك حبيب أستاذ بقسم الفنون لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة حيث كانت توجيهاته المخلصة وإرشاداته البناءة وثقته الكبيرة التي منحها أياي مشجع لي على الاستمرار في البحث وتحملني بصدر رحب.

كما أتوجه بالشكر إلى السادة الأساتذة ،الدكتورة خواني الزهرة رئيسة والدكتور خالدي مناقشا على قبولهم الدعوة لمناقشة هذه الرسالة. والى كل من ساعدني من قريب او بعيد من اساتذة قسم الفنون وعلم النفس وزملائي الطلبة كما أخص بالذكر مديري متوسطة يغمراسن بن زيان وابتدائية مكامشة بن عيسىعلى حسن الاستقبل وحسن التوجيه.

معتوق عبد الله

إهـــداء

إلى كل من تفاعل مع هذا الطرح تفاعلا جماليا لاسيما كل الأحبة من الأهل و الأصدقاء، أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع. و أخص بالشكر الأساتذة الكرام (الدكتورة حمناش ليلى، الدكتور حني سليمان، الأستاذ بوحمو بوحمو، الدكتورة مريم،)

إلى روح أبي الطاهرة، رمز الصبر و الإيثار

إلـــى أمـــــي منـبع الحـــنان والحب

إلـــى كـــل من علـــــمني حـــرفا أساتذتي

إلـــى كل مـن وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

إليكم إخواني أخواتي وأصدقائي شكرا لكـــم

معتوق عبد الله

الفهرس

الفهرس

الاهداء	I
شكر وعرفان	II
الملخص	III
الفهرس	VI
المقدمة	أ-ح
الفصل الاول التذوق الجمالي بمفهومه العام (دراسة فلسفية – سيكولوجية)	01
المبحث الاول ضبط مفاهيم الدراسة	02
مدخل	02
التذوق لغة/اصطلاحا	02
التفضيل لغة/اصطلاحا	03
الجميل لغة/اصطلاحا	05
المبحث الثاني فلسفة الجمال في الفكر الاسلامي والعربي عبر العصور	06
مدخل	06
فلسفة الجمال عند الفلاسفة المسلمين	08
فلسفة الجمال عند فلاسفة الغرب	16
خلاصة	22
المبحث الثالث دراسة سيكولوجية للتذوق الجمالي	23
مدخل	23
مراحل عملية التذوق الجمالي واهم مكوناته	23
العوامل المؤثرة في التذوق الجمالي	25
النظريات المفسرة للتذوق الجمالي وطرق قياسه	28
خلاصة	32
الفصل الثاني تنمية الوعي الجمالي عند الطفل	33
مدخل	34

المبحث الأول مراحل النمو عند الطفل واهم خصائصه	35
مرحلة الطفولة المبكرة واهم خصائصها	35
مرحلة الطفولة الوسطى واهم خصائصها	40
مرحة الطفولة المتأخرة واهم خصائصها	42
خلاصة	43
المبحث الثاني مراحل النمو التشكيلي عند الطفل	44
مدخل	44
مرحلة التخطيط	44
مرحلة البحث عن الرمز	45
مرحلة ثبوت الرمز	45
مرحلة التعبير الواقعي	46
المبحث الثالث تنمية التذوق الجمالي عند الطفل	46
مدخل	46
طبيعة الوعي الجمالي عند الطفل	46
استراتيجية تنمية التذوق الجمالي للطفل	49
خلاصة	51
الفصل الثالث الدراسة الميدانية تمهيد	52
الهدف من الدراسةالاستطلاعية	53
اداة البحث	53
صياغة فقرات الاستبيان	54
صدق الاداة (الاستبيان)	54
ثبات الاستبيان	54
مجمع الدراسة	57
عينة الدراسة	57

اجراءات التطبيق	58
تفريغ الاستمارة	60
الاساليب الاحصائية المتبعة في تحليل البيانات	60
خاتمة	77
المصادر والمراجع	82
الملاحق والجداول	85
ملخص البحث	

مقدمة عامة

مقدمة :

مما لاشك فيه إن الكون والحياة مليء بصور الجمال، والقيم العليا في مبادئ السماء،ترمز إلى نواحي جمالية مثلى ،لأنها ينوع السعادة الحقيقية للإنسان في كل زمان ومكان ،فالحب والفضيلة والخير ، هي تعبير عن الجمال المعنوي الذي لا حدود له واتساق الكائنات الحية والجامدة ،وامتداد السماء بصفائها وسحبها وأمطارها ،وتدفق الأنهار والبحار،وتنوع الحيوانات والطيور وحتى الأجناس، وتعاقب الليل والنهار، كلها صور للجمال المادي ،وفي المقابل كل ذلك هناك الشر والفساد والظلم والاستغلال والبعد عن كل ما هو جميل ،فهي صور بشعة لمظاهر القبح الذي يضاد الجمال ،هنالك في الأفق لوحة فنية رسمت على النهج السليم ،ورعت فيها القواعد الجمالية شكلا ومضمونا ،توحي إلى المتلقي بصور الجمال المتنوعة والمؤثرة،وفي المقابل لوحة فنية اتسمت بالقبح والبشاعة وجسدت كل ماهو قبيح ،تحت مسمى (الفن من اجل الفن) بل هو (الفن من اجل القبح) ،ولكن ينبغي أن يكون ممارسة (الفن من اجل خلق كل ماهو جميل)ونبذ كل صور القبح والبشاعة ،وغرس القيم الجمالية في المجتمع ،لاسيما ما تعلق بشريحة الطفولة ،بحيث أن تنمية التذوق الجمالي عند الطفل ،له وثيق الصلة بسلوكه المستقبلي ،وحكمه على الأمور ،واتخاذه للموقف المؤثرة فالحياة ،سوف يشغف بكل ما هو جميل ،وينفر من كل قبيح أو بشع ، خاصة في بيئتنا العربية للأسف الشديد أصبحنا نركز على تنمية البعد المعرفي ،والاجتماعي ،وباقي الأبعاد الأخرى على حساب البعد الجمالي في شخصية الطفل ،بحيث انه الشيء الذي يحقق إنسانية الإنسان ،ويحوله من كائن مفكر جامد ،إلى كائن مفكر متفاعل مع من حوله .

إن تذوق الجمال،والاستمتاع بالأشياء الجميلة،علامة مميزة تدل على موقع الفرد في سلم الوجود الإنساني، ونعني بالتذوق هو حسن تلقي الأشياء والأفعال الجميلة، والقدرة على تحسس القيم الجمالية الكامنة في تلك الأشياء والأفعال، وتميز البديع منها، استنادا إلى ذائقة شخصية تملك معايرها الأصلية، ولن يصل الفرد إلى امتلاك هذه الذائقة إلى عن طريق تنمية الوجدان، وتربية الحس البديعي،

واكتساب القدرة على تحسس القيم الجمالية الكامنة في تلك الأشياء و الأفعال، وتميز البديع منها، استنادا إلى ذائقة شخصية تملك معاييرها الأصلية، و لن يصل الفرد إلى امتلاك هذه الذائقة إلا عن طريق تنمية الوجدان وتربية الحس البديعي، واكتساب القدرة التي تمكنه من تقدير الجمال بوصفه بعد أساسيا من أبعاد إنسانية الإنسان، إذا انتبهنا إلى أن الحس الجمالي، و القيم الجمالية ولاستمتاع بما هو جميل لا يدرس كمادة مستقلة أو كموضوعات دراسية منفصلة و إنما كنوع من التعليم المصاحب يكسبه الفرد من المعايشة، و المعانات و التعرض المستمر للبيئة المفعمة بالأشياء الجميلة التي تشع بالقيم الجمالية منذ وقت مبكر من حياة الإنسان لذالك ينبغي إثراء بيئة الطفل بالمفردات الجميلة و البسيطة الملائمة لإمكاناته و إدراكه، إن مرحلة الطفولة هي المرحلة الأساسية لتنمية التذوق الجمالي و الوعي الجمالي عند الطفل الأمر الطي يترتب على المربيين، في البيت و الروضة و المدرسة مسؤوليات كبيرة تتعلق بالعناية بالنواحي لأن الطفل يستقي القيم الجمالية من البيئة التي تشبع وجدانه، و تروي أحاسيسه لما هو جميل.

فإذا عاش الطفل في هذا الجو الجميل الراقي، فلابد أن ينعكس على سلوكه عامة فيحسن اختيار ملابسه و يحرس على نظافته شكلا ومضمونا ،فإن التربية على تذوق الجمال و الوعي به تتحمل كفلا من مهمات التربية عموما، بما تتيحه من أجواء تساعد في تنمية الوجدان و تهذيب الجانب الانفعالي و ترقيته من خلال تعريف الطفل على عالمه الداخلي الذاتي و مساعدته في معرفة إمكاناته و طاقاته الإبداعية كل ذلك في جو من المتعة و الحرية و التلقائية، فالتربية الجمالية لا تهدف إلى تخريج فنانين قادرين على إنتاج أعمال فنية فقط إنما تهدف إلى إنتاج أناس أسوياء جماليا في كافة مجالات الحياة متشبعين بالقيم الجمالية من جهة ومن جهة أخرى إتاحة الفرصة لاحتكاك الطفل مع الفنون مما يرفع مستوى الإحساس عنده، ويكسبه جانباً مهماً وأساسياً من القيم الجمالية ويتيح له الفرصة لتصعيد ميوله واتجاهاته عن طريق مساعدته في التعبير الفني عن النفس... الأفكار باللغة وبالتشكيل... والتمثيل... وإنتاج أشياء جميلة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث وقيمته العلمية والعملية كونه يتناول سبل تنمية التذوق الجمالي عند الطفل وواقعه عند أطفالنا، ومدى امتلاكهم لهذه الملكة ومن ثم تقديم استراتيجيات وطرق لتنميتها وتعزيزها، ومن شأنها بناء أناس أسوياء جمالياً في كافة مجالات الحياة، متشبعين بالقيم الجمالية رافضين لصور القبح والبشاعة من جهة، وتغيير الصورة النمطية للمجتمع حول التربية الجمالية، باعتبارها مادة ثانوية وليست ضرورية لتنمية شخصية الطفل والرقي بقدراته وذلك عن طريق نشر الوعي بأهمية دراستها وممارستها وفق استراتيجيات بطريقة واعية ومدروسة.

أملنا أن يكون هذا العمل لبنة مضافة إلى الجهود المبذولة في نطاق المنظومة التربوية، وأن يكون مورداً يساعد زملائنا الأفاضل الذين يشتغلون في هذا المجال في مؤسساتهم ويفتح أمامهم آفاق أخرى للمزيد من تطوير خبراتهم ومعارفهم، دراسةً وتحليلاً، وفهماً وتطبيقاً.

الهدف من البحث: إن الأهداف المرجوة من هذا البحث تتمثل فيما يلي:

- الإجابة عن الإشكالية التي تقوم عليها الدراسة بطريقة سلسة لكي يسهل استعابها وبالتالي الاستفادة منها.
- إظهار ضرورة تنمية التذوق الجمالي عند الطفل ليكون رجل المستقبل، وإظهار أهميته على المستوى الفردي من الناحية النفسية والسلوكية والإبداعية والدراسية وعلى مستوى الاجتماعي المهني.
- العمل على توعية الأسرة والقائمين بالعملية التربوية بمدى أهمية الدراسة وعلى الأساليب الصحيحة والمفيدة لتنمية ملكة التذوق عند الأطفال وكذلك إبراز خطورة الأساليب الخاطئة والسيئة وانعكاساتها عليه.

أسباب اختيار البحث:

يكمن اختياري لهذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان **التذوق الجمالي عند الطفل** بناءً على عدة اعتبارات من أهمها:

شخصية:

- ارتباط الموضوع بمجال تخصصي، والإحاطة به تعتبر من أولوياتي، باعتباري طالب في قسم الفنون من جهة ومن جهة أخرى عملي مستقبلاً.
- كوني ناشطاً جمعوي في جمعية لتنمية الطفل، دفعني ذلك بكل حماس وشغف لاختيار هذا الموضوع، من أجل الاطلاع أكثر على عالم الطفولة والخوص فيه، لكي يسهل التعامل مع هذا الكيان بوعي للمساهمة في غرس القيم الجمالية فيه.

موضوعية:

- محاولة مني تتبع الظواهر الجمالية ومفاهيم الجمال هي في نفس الوقت محاولة استلهام ينابيع الإبداعية فهذه الأفكار والمظاهر الجمالية ما تزال حية إلي الآن وإن كانت قد اخفلت فترة من الزمن سواءً بسبب الجهل بها، وإحيائها من جديد.
- انتشار صور القبح والبشاعة، بحيث طغت على صور الجمال والبهاء محاولة إلى بعث روح جمالية من جديد في النشئ من أجل مجتمع يشع بقيم الجمال وتسوده القيم العليا.

إشكالية البحث:

يؤكد علماء التربية، والمنتسبين إليها على الأهمية القصوى لإنشاء الطفل وتربيته وتأهيله تربويا، ونفسيا واجتماعيا، ولا يكون ذلك إلا بتربيته على الجمال وتذوقه، نظرا لما نراه من انتشار لقيم القبح

والبشاعة هنا وهناك، وذلك يحتاج إلى تظافر الجهود، لأنها مسؤولية الجميع ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية الجوهرية للبحث في السؤال الآتي:

كيف يتذوق الطفل الجمال وماهي الآليات الممكنة التي من خلالها تنمية هذه الملكة التذوقية بما يتماشى مع احتياجاته السيكولوجية؟

أسئلة فرعية:

ومن خلال التساؤل الرئيسي السابق يمكننا طرح الأسئلة الفرعية:

- فيما تتمثل فلسفة الجمال في الفكر الإسلامي والغربي وأهم ما يميزهما؟
- طبيعة التذوق الطفل الجمال وأهم مراحل النمو التشكيلي؟
- ماهي أهم العوائق التي من خلالها تحول دون تنمية ملكة التذوق الجمالي عند الطفل؟
- ماهي أهم الطرق والاستراتيجيات المفترض اتباعها لتنمية الوعي الجمالي عند الطفل؟

المنهج المتبع:

علما أن المنهج المتبع هو المنهج التحليلي.

فرضيات البحث:

لمعالجة إشكالية البحث يمكن الاعتماد على بعض الفرضيات والتي تتلخص فيما يلي:

- إن البنية التنشئية الاجتماعية للمؤسسات الرسمية (المدرسة، الجمعيات الطفولة...إلخ) وغير الرسمية (المجتمع، الأسرة...إلخ) كفيلة لوحدها بتنمية الذوق الجمالي للطفل.
- إن هذه البنيات لوحدها غير كافية لتنمية الذوق الجمالي للطفل، ولكن ينبغي إلى جانب ذاك أن تكون إستراتيجية واعية بخصائص الطفل واحتياجاته النفسية وذلك من خلال مراعاة ما يلي:

- الفروق بين الجنسين (ذكور، إناث) في ملكة التذوق الجمالي.
- عامل الخبرة (الاستبصار).

وانطلاقا من هذه المعطيات وأخذها بعين الاعتبار تبنى الاستراتيجيات والطرق لتنمية هذه الملكة عند الطفل.

إطار البحث:

يهتم هذا البحث بدراسة التذوق الجمالي عند الطفل كما يعمل على البحث في إيجاد طرق واستراتيجيات واعية تراعى فيها احتياجات الطفل المختلفة لتنمية ملكة التذوق.

حدود البحث:

للإجابة على إشكالية الموضوع، والتوصل إلى نتائج دقيقة، حصرت الدراسة ضمن حدود الإطار الزمني والمكاني على النحو الآتي:

الحدود المكانية:

قام الباحث بإجراء هذه الدراسة المعنونة تحت بعنوان التذوق الجمالي عند الطفل بالمؤسسة التربوية بمتوسطة يغمراسن بن زيان بتلمسان بغية الإجابة على الإشكالية المطروحة. وقد اختيرت العينة للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 10 سنوات إلى 12 سنة.

الحدود الزمنية:

كان من المفترض أن تستغرق هذه الدراسة الميدانية إلى متوسطة يغمراسن بن زيان 3 أشهر قابلة للتمديد بأمر من مديرية التربية لولاية تلمسان. ولكن لأسباب خارجة عن السيطرة (كورونا كوفيد 19) تم الاكتفاء بمدة شهر و5 أيام لإتمام مجريات الدراسة.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت دراسة التذوق الجمالي عند الطفل، لكن اختلفت فيها طريقة معالجة وتحليل الموضوع، أما دراستنا تناولت موضوع التذوق الجمالي عند الطفل من جوانب متعددة (علم الجمال، علم النفس التربوي، علم اجتماع الطفل، الفنون التشكيلية)، ومن بين الدراسات التي تناولت هذه الموضوع هي:

دراسة التفضيل الجمالي لخصائص المثير المرئي لدى طلبة معهد الفنون الجميلة في الديوانية للطالبين حليم سخيل العنكوتي وحلا يحي البديري لنيل شهادة التخرج، كانت تبحث عن طبيعة الفروق بين طلبة المعهد تم تطبيق الدراسة قوامها 115 طالباً لعام 2012، تم معالجة النتائج بواسطة spss وكانت نتائج هذه الدراسة كما يلي:

- أن طلبة معهد الفنون الجميلة يمتلكون مستوى عالي من التفضيل الجمالي.
- وجود فروق دالة إحصائياً بين الصفوف الأولى والخامسة في مستوى التفضيل، كما اعتمد الباحث على مجموعة من الكتب في علم الجمال وعلم النفس والفنون التشكيلية لعل أهمها كتاب وفاء إبراهيم (الوعي الجمالي عند الطفل).

ومن خلال ما سبق فإن دراستنا هذه تميزت عن دراسات سابقة: وذلك بالطريقة التي طرح بها الموضوع كونه يعالج " التذوق الجمالي عند الطفل" من جوانب متعددة وكان مسرحاً لها متوسطة يغمراسن بن زيان بتلمسان في الفترة الممتدة 2020/02/03 إلى 2020/04/15 بحيث تميزت بأحداث خارجة عن السيطرة.

تقسيم البحث:

بغية الإجابة عن الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى 3 فصول، فصلين نظريين وفصل تطبيقي.

- حيث خصص الفصل الأول لدراسة التذوق الجمالي بمفهومه الشامل (دراسة فلسفية، سيكولوجية) والذي قسم بدوره إلى 3 مباحث، خصص الأول إلى ضبط مفاهيم الدراسة، أما المبحث الثاني خصص إلى التعرض إلى فلسفة الجمال في الفكر الإسلامي والغربي عبر العصور وجاء الثالث فقد خصص إلى دراسة التذوق الجمالي سيكولوجياً
- وقد خصص الفصل الثاني لدراسة الوعي الجمالي عند الطفل وطرق تنميته، حيث اشتمل على 3 مباحث، المبحث الأول تضمن مراحل النمو عند الطفل، أما المبحث الثاني فاختص بدراسة مراحل النمو التشكيلي عند الطفل، وجاء المبحث الثالث للتعرض إلى طرق تنمية الوعي الجمالي عند الطفل.
- أما الفصل الثالث فقد خصص للدراسة الميدانية.

وفي الأخير نسأل من الله التوفيق والسداد، ونكون قد وفقنا لحد كبير بالإحاطة بموضوع الدراسة.

معتوق عبد الله

2020

الفصل الاول

التذوق الجمالي بمفهومه العام

(دراسة فلسفية – سيكولوجية)

المبحث الأول:ضبط مفاهيم الدراسة

مدخل:

سنتطرق في هذا المبحث إلى ضبط مصطلحات الدراسة، وبذلك نبين الفرق بين مصطلح التذوق والتفضيل ومعرفة الجميل، لكي تفهم وتحصل من خلالها تراكمات معرفية مفاهمية، تسهل على القارئ عناء البحث، بحيث نعرف المصطلحات من ناحية اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول:مفهوم التذوق

- **لغة**:بغية معرفة الدراسة وتفسيرها والإحاطة بها لابد من ضبط المفاهيم ليسهل تحديدها ودراستها واستيعابها،فمصطلح التذوق ورد في لسان العرب لمصدر لذَاقَ الشيء، يَذُوق، ذُواقا، مَذَاقا، والمذاق هو طعم الشيء والتذوق يكون بالضم وبغير الضم، أما الفعل تذوق أي ذاق مرة أو بعد مرة، والكلمة ذات أصل مادي لكن معناها اتسع وأصبحت تطلق على كل ما يدركه المرء من خلال حواسه ووجدانه[1]،
- **اصطلاحا** :/ سنتطرق إلى تعريف مفهوم التذوق اصطلاحا، ونرى أقوال الفلاسفة والعلماء،فيما يخص هذا المصطلح، حيث جاء في المعجم الفلسفي التعريف للذوق أو التذوق بأنه ملكة الحكم على الأعمال الفنية عن طريق الإحساس والتجربة الشخصية دون تقيد بقواعد معينة وكثيرا ما تدخل في هذا الحكم ميول الفنان وهواياته.

وحسب **دافيد هيوم** يفهم التذوق على أنه وسيلة لتمييز بعض خصائص الأشياء من خلال الحواس الخمسة ، إي أن الإنسان يستعمل حواسه الخمسة للتذوق كل ماهو جميل [2]،فمثلا نستعمل اللسان للتذوق الطعام لتصافه بحاسة التذوق ،وهكذا مع الأصوات الموسيقى،فالإذن تفي بالغرض،كونها تتميز بالسمع ،فالأعمال الفنية تتذوق كما يتذوق الطعام ،ولكن من طرف من يتمتع

[1] منصوري الزواوي، سيكولوجية التذوق الجمالي psysba.com 14/03/2020 . ص2
[2] منصوري الزواوي، المرجع السابق. ص3

بملكة الذوق ،وإلا لم تعد لها إي قيمة ،ولم نستشعر من خلال تذوقها بأي إحساس ،كتذوق مذاق الطعام عن طريق اليد ،ويعرفه الفيلسوف **هيغر** بأنه وظيفة المتذوق في إعادة الإنتاج للرؤيا الإبداعية للموضوع الجمالي ،أي أن المتذوق يعطي حلول لما يجب أن يكون عليه العمل الفني ،وبدالك يكون في غاية الجمال، إذا وظيفته تقيم العمل الفني جماليا ويذهب بعضهم على انه القدرة على استمداد السرور واللذة من الأشياء الطبيعية والفنية والقدرة على تمييز خصائص الأشياء ، إن تذوق الجمال تشعر بالارتياح نحوه ،خاصة إذا ما كانت النفس متذوقة للجمالية ،وتربت على كل ماهو جميل ،واشمأزت منكل صور القبح ،ولم تستسيغ ذلك "أما **نادان** فيرى إن التذوق الجمالي هو تلك القدرة التي تمكن الإنسان من تقسيم العالم إلى أشياء جميلة وقبيحة ، وهي قدرة مبنية على العمليات الإدراكية والعاطفية الموجودة من قبل ،فهو بذلك يعرف التذوق من خلال اكتساب المتذوق مهارة التصنيف بين ماهو جميل وقبيح ،انطلاقا من العقل والقلب [1] ، الملاحظ من خلال ما تفضلنا بذكره فيما خص التذوق الجمالي ،ووظيفة المتذوق للأعمال الفنية يستنتج عدة أراء ووجهات نظر مختلفة لكنها تتفق معظمها حول اعتبار التذوق قدرة ، وبأنه وسيلة لتمييز بين الجميل والقبيح ،حيث أن البعض من المتكلمين في هذا المجال استخدام مصطلح حفظ العمل الفني عوض عن مصطلح التذوق الجمالي للدلالة على العملية ذاتها ،إي انه يرى أن المتلقي لا يضيف جديد عن العمل الفني، بل يكمن دوره على الاستقبال فحسب .

المطلب الثاني: التفضيل

التفضيل لغة/ إن تعريف مفهوم التفضيل (preference) ،هو بالأمر المهم في الدراسة ،ولابد من التطرق له ، لمعرفة العلاقة بين مصطلح التذوق والتفضيل ،لكي نزيل الغموض،وبذلك يسهل الإحاطة بالدراسة ،وفهم العنصر المتغير فيها ،بطريقة واعية تعتمد على سرد المعارف ،والمعلومات ،بكل وعي و إدراك ،وبدالك تتراكم عند القارئ مادة حول المفهوم ،من شئنها أن تجيب عن كل

[1] منصوري زواوي، المرجع السابق، ص3

التساؤلات التي تدور في داخله ووجدانه، فالتفضيل هو من فضل : الفضل والفضيلة معروفة ضد النقص والنقيصة ، وجمع فضول والتفضيل هو التفاضل أي التمييز في الفضل ويقال فضل فلان على غيره إذا غلب في الفضل عليهم[1] وقوله تعالى : " وفضلناهم على كثيرا ممن خلقنا تفضيلا " قيل تأويله أن الله تعالى فضلهم بالتمييز ، وقد عرفه المعجم العربي الحديث '(لاروس) التفضيل حكم يفضل أحدهما على الآخر ،.وبهذا نكون قد عرفنا عن المصطلح ولو القدر اليسير، خاصة من الناحية اللغوية للمفهوم، ومن خلاله نتطرق إلى مفهوم المصطلح اصطلاحا[2].

التفضيل اصطلاحا / أما تعريف مفهوم التفضيل اصطلاحا ،فقد تنوعت التعريفات حول هذا المفهوم ،وهو يختلف من شخص لأخر ،هذا لا يعني انه مستعصي تحديده ولكنه مفهوم واسع المعالم، لا يمكن الاتفاق حول تعريف واحد يجتمع عليه كل المتكلمين في هذا المجال ،لان المفهوم يختلف من مجال إلي أخر ، بحسب تنوع البيئات والطباع تنوعت الآراء ،ويتغير المفهوم عقب تغير الزمان والمكان ،فمثلا 1992 م عرف بأنه اختيار موضوعات جمالية أو عملية اتخاذ القرار ، يعتمد على عمليات جد معقدة في الحكم على العمل الفني ،وهي عبارة عن عرض بدائل متفاوتة جماليا ويطلب من عينة الدراسة ،باختيار احد البدائل المتاحة التي تكون أعلى قيمة جماليا .

حيث عرف 2001 بأنه عملية مركبة تشمل على مقارنات وتمييزات واختيارات بين البدائل الجمالية المتاحة ويتم التعبير عنه من خلال أحكام جمالية خاصة يصدرها الفرد على هيئة تعبيرات لفظية أو اختبارات سلوكية معينة، ومنهم من اعتبره عملية معرفية نفسية تعتمد على المقارنات الإدراكية والتمييز بين البدائل الجمالية المتاحة تشعر الفرد عند الاختيار بالمتعة والسرور والارتياح.[3]

[1] حليم صخيلالعنكوشي– حلا يحي البدريي ،التفضيل الجمالي لخصائص المثير المرئي لدى طلبة الفنون الجميلة في الديوانية،مجلة القادسية في الادب ،المجلد 12 ،العدد 1 ،2013 ،ص257 .

[2] التفضيل الجمالي لخصائص المثير المرئي، المرجع السابق ، ص 257 .

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

المطلب الثالث: الجميل

الجميل لغة:إن تعريف مصطلح الجميل، وتتبع مساره في المصادر التاريخية فيما يخص اللغة، ولكننا لن نقف مطولا على إتباع آثار مسار المفهوم في الدراسات اللغوية، **فالجميل** والجملانة والجميلانة هي طائر من الدخاخين. ويقول في هذا الصدد سيبويه حيث اعتبره نوع من الطيور التي تطرب الاذن بجميل صوتها وتميل لسماعها حيث قال: " الجميل البلبل لا يتكلم به إلا مصغراً فإذا جمعوا قالوا جمالات[1]".

وقد اتفق مع هذا المفهوم سيبويه إلى حد كبير الجوهري حيث عرفه: " جميل الطائر جاء مصغراً والجمع جمالات مصدر الجميل هو الجمال.

ويذهب كذلك ابن سيدا: " يجوز أن يكون أجمل في معناه جميل

المجاملة: المعاملة بالجميل.

والجميل: الشحم يذاب ثم يجمع أي يجمل، وقد ورد في السنة النبوية ما يثبت هذا القول، ففي الحديث النبوي، قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم:** " لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها "[2].

الجميل اصطلاحا: إن تنوع التجربة الجمالية جعل تعريف الجميل يتنوع ،فمنهم من ربطه بالمنفعة ،لذلك اعتبر **ارسطو** :" إن الفن الجميل هو الفن النافع ، لأن هذه المنفعة تحقق فعلين أساسين في أن واحد ، التطهير بالنسبة للإنسان وردم الهوة الناقصة بينه وبين الطبيعة "[3].إلا أن هذه المنفعة قد تكون مقيدة وبدالك تحد من جمالية الفن ،أما **فيخته** يعتبر " إن الجميل نافع ، أه من فلسفة الجمال ونظرية علم الجمال كلها " [4]فهو بذلك من خلال طرحه يعتبر إن الجميل والخير وجه لعملة واحدة ،فالجميل

[1] ابن منظور ابي الفضل ،لسان العرب،ج8 ،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1ن،دون سنة،ص685.
[2]ابن منظور ،نفس المرجع ،الصفحة نفسها.
[3] محمد ،غيمي،هلال،النقد الادبي الحديث ،دار العودة ،بيروت، 1973،ص58.
[4] جان برتليمي،بحث في علم الجمال،ترجمة انور عبد العزيز،دار النهضة،مصر،ص ص 6و7.

هو الخير ، ومنهم من ربطه بالإفادة ،ومن هنا نشير إلى نظرية الإفادة التي نادى بها سقراط إذ قال :إن الشاعر يكون جيداً ورائعاً إذا كان هذا الشيء قد صنع بشكل جيد ليؤدي الفائدة المتوخاة منه ،فالدرع التي تؤدي مهمتها جيدة جميلة وإن كانت زخرفتها قليلة القيمة [1]، وحسب هذا الرأي إن الفائدة لا تكون في الشكل فقط بل إن جمال الشعر يتطلب الوزن والقافية وتناسب الشكل والمضمون .ومنهم من ربطه باللذة ،ويتماشى مع هذا الطرح **كتيو جينيس حيث قال"** إن ما هو جميل سار، وماهو قبيح غير سار "[2] . ولقد تناول **كانط** أشكال الحكم الأربعة (الكيف – الكم – الإضافة – الجهة) وهي التي تقود إلى تعريف الجميل منها: الجميل هو موضوع لرضا مرتفع " الجميل هو ما نقر بأنه موضوع ارتياح حتمي دون ما أفهم "[3].

ومعنى هذا أن حتمية الحكم الجمالي هي حتمية نموذجية، إذ ينبغي على الجميع الانخراط فالحكم، لقاعدة لا يمكن الإعلان عنها. ومنهم من يربط الجمال باللذة والفائدة ويتضح ذلك في قول **جويو** الذي يرى " إن الفائدة لا يكاد يكون بينها وبين الجمال بكل أنواعه علاقة ما، حيث لا يكاد يعرف أحدهما الأخر إذا رآه وقد تستطيع الأشياء الجميلة أن تكون مفيدة،والأشياء المفيدة أن تكون جميلة، دون أن يتأثروا بذلك الجمال "[4]. فهو بذلك يجعل الفائدة والجمال في مستوى واحد، ولا يمكن الفصل بينهما وتصنيفها.

المبحث الثاني: فلسفة الجمال في الفكر الإسلامي والغربي عبر العصور

مدخل :

سنتطرق في هذا المبحث إلى فلسفة الجمال عند الفلاسفة المسلمين (ابن سينا ،الفارابي، أبي حامد الغزالي،التوحيدي)كنماذج ،حيث نحاول إن نقف في حدود البحث كوننا نعالج ضرورة الرجوع

[1] المرعى فؤاد ،دار الفكرالجمالي،مجلة المعرفة السورية ،العدد247 ،1982،ص72
[2] مجاهد عبد المنعم ،تاريخ علم الجمال ،دار ابن زيدون،بيروت ،ط1،1989،ص50.
[3] جان لاكوست،فلسفة الفن،ترجمة ريم الامين،عويدات لنشروالتوزيع ،بيروت ،ط1،2001،ص35-38.
[4]جوير جان ماري،مسائل في فلسفة الفن المعاصر،ترجمة سامي الدروبي،بيروت، 1965،ص17.

إلى القيم الجمالية التي افتقدناها في واقعنا الذي طغى عليه القبح بأشكاله من جهة ،ومن جهة أخرى ضرورة تربية النشء على هذه القيم ،كونها منسجمة ومتناغمة مع ثقافة بيئة الدراسة ،فعرضنا الجمالية عند المسلمين المتقدمين ، إشارة منا إلا أن دراسة الجمالية والغوص فيها، ليس جديد على الفكر الإسلامي ،بل هو قديم متجدد ،يبعث في النفس التفاؤل والسرور بواقع جديد إذا تم دراسته دراسة واعية ،وإلا أصبح مجرد تراث ،ودراسته كمن يبكي على الأطلال .

- وفي المطلب الثاني نتناول فلسفة الجمال في الفكر الغربي عند كل من (افلاطون،ارسطو، أفلوطين، شارلال لو، كانط، ليبيتز، وليمهوجارت، ادموندبيرك، ألكسندربوجاتن، ارثرشوبنهور)، لإعطاء رؤية شمولية تجمع بين ما هو ميتافيزيقي وذاتي، سيكولوجي وسيكوفسيولوجي، وبذلك نقدم باقة جمالية تتماشى مع تنوع الطباع واختلاف الأذواق.قبل التطرق لمعرفة مفهوم الجمال اصطلاحا نقوم بعرض مفهومه في سياق اللغة :

مفهوم الجمال لغة:

يعرف بـ: الإستيطقا ، أي علم الجمال وبالفرنسية (Esthétique)، وبالألمانية (Ästhetik)، وبالإنجليزية (Aesthetics)، وبالإيطالية (Estetica).

يلاحظ على قواميس ومعاجم اللغة العربية اهتمامها بمفهوم الجمال ومصاديقة، هذا التحليل للجمال يعكس رؤية جمالية، ارتبطت في مجملها بالجمال الحسي خاصة جمال الجسد، وتداخل ما هو أخلاقي بما هو جمالي، وهذا ما يلاحظ على هذه التعاريف للجمال.

(جمل) جمالا حسن خلقه وحسن خلقه فهو جميل (ج) جملاء وهي جميلة (ج) جمائل.

(جمله) حسنه وزينه ويقال في الدعاء جمّل الله عليك جعلك الله جميلا حسنا.

(حسن) الشيء جعله حسنا وزينه ورقاه وأحسن حالته[1].

(تحسن) تجمل وتزين.

الحسن بالضم الجَمالُ ج مَحاسِنُ على غير قياس. وَحَسُنَ، كَكَرُمَ ونَصَرَ، فهو حَاسِنٌ وحَسَنٌ، وحَسن، كأمير وغُراب ورُمّانٍ ج حِسانٌ وَحسَّانُون، وهي حَسَنَةٌ وحَسْناءُ وحسَّانةٌ.

ما الجمال؟ فقال غُؤُورُ العينين وإشراق الحاجبين ورَحْبُ السدقين وقال شمر في قوله ضَلِيعُ الفم أراد عِظَمُ الأسنان وتراصفها.

وقال سيبويه: الجمال رقّةُ الحُسنِ. وقال الرّاغِبُ: الجمال الحسْنُ الكثير وذلك ضربان: أحدهما: جمال يختص الإنسان به. في نفسه أو بدنه أو فِعلِه. والثاني: ما يصل منه إلى غيره. وعلى هذا الوجه ما رُوِيَ: " إنَّ الله جَمِيلٌ يُحبُّ الجَمَال " تنبيها أن منه تفيض الخيرات الكثيرة فيجب من يختص بذلك. " إنَّ الله جَمِيلٌ يُحبُّ الجَمَال " أي: جميل الأفعال.[2]

(الحسن) الجمال وكل مبهج مرغوب فيه. وهذا يؤكد تأثير الجمال على مشاعر الإنسان وأحاسيسه. بعد أن عرفنا السياق اللغوي لمصطلح الجمال في معاجم وقواميس اللغة نتطرق إلى تتبع مفهومه اصطلاحا ، وذلك من خلال آراء الفلاسفة والمفكرين .

المطلب الأول:فلسفة الجمال عند الفلاسفة المسلمين:

يخلص ابن سينا في كتابه النجاة معطي نظرته و آراءه الفلسفية في ما يخص الجمال،ومن خلال هذا المقال تتضح جليا نظرته الجمالية المتفردة للجمال وتتجلى عبقرية الفيلسوف المسلم بقوله : " جمال كل شيء وبهائه هو ان يكون على ما يجب له".[3]

[1] دورقام نادية، الرؤيا الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي رسالة الدكتوراة ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران، 2012/2011 ص14

[2] نفس المرجع السابق ص15

[3] ابن سينا ، النجاة مطبعة مصر ، 1331ه ، ص345

وتعليق على هذا القول إن ابن سينا يوجهنا عند الحكم على شيء بالجمال أو القبح لابد من مراعاة حضور جميع خصائصه التي من شئنها إضفاء عليه رونقا وجمالا وهو بذلك يقترب من أبي حامد الغزالي في نظرته الفلسفية للجمال بالرغم من عامل الزمن بينهما بحيث يعرف الغزالي الجمال بقوله : " عن كل شيء فحسنه وجماله في أن يحضر كماله اللائق به, فإذا كانت جميع خصائصها الممكنة متوفرة فهو في غاية الجمال , وإذا حضر بعضها, فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر , الخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازيها والفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من شكل و هيئة ولون وحسن عدوى،فلا يحسن إنسان ما يحسن به الفرس ،فحسن كل شيء في كماله اللائق به ".[1]

وانطلاقا من هذا المفهوم يتضح لنا جليا بأنه كل شيء عنده خصائص وصفات تميزه على الأخر ومن خلالها نحكم على جماله أو قبحه ،فإذا كانت حاضرة اتصف الشيء بالجمال وإذا غابت بمجملها أو بعضها حكمنا على الشيء بالقبح , كما يتعدى أيضا تفسير مفهوم أبن سينا الذي يذكر أن جمال كل شيء وبهائه هو إن يكون على ما يجب له , بمعنى الخير أو الكمال الملائم, , يخلص ابن سينا على ان اللذة عبارة عن وعي الشيء الملائم ، فيقول في هذا الصدد " عن اللذة ليست إلا إدراك الملائم من جهة ما هو ملائم "[2]

فاللذة في منظور وفلسفة ابن سينا بمعنى تذوق كل ماهر جميل والتمتع به عقليا، يقول في هذا الصدد: " والذي هو عند العقل خير فتارة وباعتبار فالجميل، ومن العقليات نبل الشكر والكرامة ووقور المدح والحمد... وكل خير بالقياس إلى شيء ما فهو الكمال الذي يختص به ... "[3]

ومن هنا يتبين لنا إن **الجميل** هو الخير العقلي والخير هو الكمال وهو من بين المميزات والخصائص التي يتصف بها الشيء الجميل ، فالجمال هو الكمال في فلسفة ابن سينا ،فيصل ابن سينا بعد تعريفه هذا إلى أعلى وأرقى وأسمى الكمال والجمال فيقول : " ولا يمكن أن يكون (جمالاً

[1] الغزالي ، إحياء علوم الدين ص316
[2] ابن سينا المرجع السابق ص245
[3] ابن سينا، الإرشادات والتنبيهات، مع شرح نصر الدين الطوسي ، تحقيق سليمان دينا، القاهرة ، دار المعارف ، 1980ص340

و بهاء) فوق أن تكون الماهية خيرية عقلية محضى , بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص واحدة من كل جهة " .[1]

ويعلق الباحث على هذا القول بنوع من التفصيل والتوضيح والدقة وبأسلوب غاية في الجمال تطرب به أذن السامع بقولها في هذا الصدد وهو بذلك يلفت أنظارنا إلى قيمة عليا من قيم الجمال المحض فينتقل بالفكرة من الحس إلى العقل انطلقا من نوع من أنواع التأمل العقلي بغية الارتقاء إلى اسمي وأرقى أنواع الجمال وهو الجمال المحض الكامل , فيما تتمثل هذه الماهية العقلية المتفردة التي تتسم بالجمال والخير المحض الخالص, البريء عن النقص ؟هو الله الواحد ذو الجلال والإكرام ويفسر ذلك بقوله : " فالواجب الوجود الذي في أتم معاني الجمال والكمال والبهاء، يكون ذلك أمر لا يقاس إليه شيء " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".[2]

فهو بذلك يعطينا نظرة عن فلسفة ابن سينا في التذوق الجمالي، فهو يؤمن بان التذوق الجمالي الذي يكون عن طريق التأمل العقل يرقى وأحسنوا بُعد أثر من التذوق الجمالي الذي يحصل عن طريق الحواس، ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا جليا أن ابن سينا يعتبر أن العقل أكمل وأرقى من الحواس في تذوق جمال الكون، وهذه إشارة منه لنا إلى إحداث ثورة ضد الحواس والارتقاء فوقها وذلك بغية إدراك أرقى أنوع الجمال من اجل تحصيل اللذة العقلية خاصة في هذا الواقع الذي اختلت فيه الموازن، كونها أهم اللذات في نظر ابن سينا.

بعد إن عرفنا فلسفة ابن سينا للجمال نتطرق إلى فلسفة الجمال عند الفارابي المعروف بالمعلم الثاني،الذي يعتبر إن اكتمال الشيء شرط لان نطلق عليه بأنه جميل وكلما كانت خصائصه حاضرة كان غاية في الجمال،ويقول في هذا الصدد:" إذا كان الأول وجوده أفضل وجود فجماله إذا فائت

[1] ابن سينا، النجاة ، مرجع سابق ص245
[2] ابن سينا نفس المرجع ص545

الجمال كما كل ذي جمال، وكذلك زينته وبهائه وجماله له بجوهره وذاته، وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته ".[1]

وهو بذلك يضع الكمال شرط للجمال واهم مكوناته،ومتى اجتمع للشيء كل مكوناته وكانت في غاية الاكتمال، كان ذلك الشيء في غاية الجمال والزينة،ويضيف الفارابي على ذالك مفسر بقوله:" إن زينته وجماله وبهائه له في جوهره وذاته وبهائنا وجمالنا وزينتنا هي لنا بعرضنا لا بذاتنا وللأشياء الخارجة عنا لا في جوهرنا، والجمال والكمال فيه ليس سوى ذات واحدة ".."[2]

ومن خلال هذا القول يشير الفارابي إلى مصدر الجمال المطلق وهو الله الواحد المطلق بذاته وأسمائه وصفاته،وما دون ذالك من جمال فهو يتحقق عن طريق العرض، فمثلا حكمنا على شيء بأنه جميل إلا من خلال ما ظهر منه لنا، نقول على لوحة فنية بأنها جميلة إلا إذا حصل الانسجام بين المضمون والشكل والفكرة وأي نقص في جانب ما يفقدها جمالها وبهائها، لان جمالها زائل ومحدد وهو يطلق على الشيء وليس هو في ذاته.

ويذكر قائلا: "إن الإنسان يستفيد الجمال عند الناس والكرامة والجلال والتعظيم في اقتناء الأشياء الحجرية والمعدنية، ولا الجمال الجسماني، ولا الجمال النفساني، سوى الوضع والاعتبار فقط، وإن لها ألوان يعجبون بها فقط ولا يستحسنون منظرها فقط وغنها قليلة الوجود ".[3]

وربما قصد هنا إن اقتناء هذه الأشياء، لكونها تثير العين وتستمتع بجمالها، وتذهب بلب العقل وتريح القلب وهي بذلك مكملات للجمال عند الإنسان.

قد حدد الفارابي مستويات الإدراك الجمال أطال الباحث عندها الوقوف لأهميتها في الدراسة ،تمكننا من فهم واستيعاب كيفية إدراك الطفل للجمال الذي سوف نتطرق إليه فيما يلي ،وقد بدأها

[1] الفارابي ،السياسة المدنية ، تحقيق فوزي النجار، المطبعة الكاثوليكية بيروت، لبنان، ص46
[2] الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة قراءات في الفنون الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص35
[3] الفارابي ، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ص ، ص 97 ،98

الفارابي بادراك الموجود الإنساني الذي يتحقق له ، فيقول في هذا الصدد "الجمال والبهاء والزينة عندما يتحقق وجوده الأفضل ويحصل له كماله الأخير".[1]

وقد زاد على هذا المعنى حيث قال :" إلا أن كمال وجوده ومصيره بالفعل وبهائه وزينته وجماله , إنما يستفيد بأن يعقل ليس الأشياء التي فوقه في الرتبة فقط , بل وان يعقل الأشياء التي دونه في الرتبة".[2]

وبذلك يتضح لنا أن أول مستوى لإدراك الجمال عند الفارابي هو إدراك الجمال الموجود الإنساني،ولم يقف على هذا المستوى بل تعدى إلى مستوى آخر في إدراك الجمال للجواهر الروحية والأجسام السماوية التي يسميها الثواني والعقل الفعال، بقوله : " إن الثواني والعقل الفعال ليس واحد منها يكتفي بأن يحصل له بهاء الوجود وزينته ,والغبطة والابتزاز بالجمال بأن يقتصر على أن يعقل ذاته وحدها ... إلا أن هذه ليس في طبعها أن يكون لها بهاء الوجود وجماله وزينته بأن تعقل ما هو دونها في الوجود, وما يوجد عن كل واحد منها أو ما يتبع كل واحد من الموجودات ".[3]

ولم يكتفي الفارابي بذكر هذا المستوى فقط بل تطرق إلى أسمى مستوى من المستويات الجمال وإدراكه , ويلفت النظر إلى أنه ليس هناك نسبة بين إدراك الجمال في الموجود الإنساني النسبي المحدود المفتقر الناقص وبين الجمال الكلي اللامتناهي الجوهري ويقول في هذا الصدد "وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله فائت لجمال كل ذي جمال وكذلك زينته وبهائه وجماله له بجوهره وذاته".[4]

وبذلك يمكننا الفارابي من معرفة عالم جمالي لا مثيل له، لا تدركه إلا العقول والقلوب والأرواح التي تخلصت من التعلق بالمادة واتصفت بالروح الشفافة إن يحصل لها هذا الإدراك.

[1] الفارابي، السياسة المدنية، المرجع السابق، ص 40
[2] الفارابي، المرجع نفسه ص42
[3] الفارابي ، اراء أهل المدينة الفاضلة ، مرجع سابق ص، ص 46، 54
[4] الفارابي ، السياسة المدنية، المرجع السابق، ص، ص 42-46

بعد معرفتنا لفلسفة الجمال عند الفارابي نتطرق إلى الفيلسوف الإمام أبي حامد الغزالي لمعرفة فلسفته الجمالية ،حيث أن الجمال عنده ينقسم إلى قسمين أساسين ،يتمثل في جمال الظاهر المتمثل في جمال الموجودات وهو محسوس ملموس يدرك بالحواس ،نبصره بالعين ، أما النوع الثاني يتمثل في الجمال الباطن الذي يتصف باتساعه وعمقه يتم إدراكه من خلال البصيرة ،كل من اتصف بها كان ذا فكر عميق وإحساس سليم وقلب مدرك للعمق ويستوعبه ،وهذا القسم لابد من وضع إستراتيجية لتمكين ابناء الجيل لإدراكه ،وتذوقه ،والإحساس بالجمال من خلاله ،فيقول أبي حامد :" إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس وجمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة ".[1]

كما ينكر الغزالي على الذين يحكمون على الجمال عن طريق الصورة الظاهرة، ويصفهم بان رؤيتهم قاصرة غافلة عن مواطن جمالية أخرى بعيدة الاثر، حيث يقول في ذلك: "محبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات ".[2]

أي بمعنى انه يظن ان الجمال هو الجمال المرئي فقط إي جمال الشكل فقط، كثير من هذا الصنف في واقعنا وللأسف الشديد اصبحت رؤيته للجمال سطحية وقاصرة في امور الحياة، والغرب في ذلك حتى في الامور المصيرية مثل اختيار شريك الحياة.

لم يقتصر الغزالي على هذا النوع من الجمال بل اتسعت دائرة الجمال عنده التي كانت تنحصر اساسا في مدركات البصر فقط فيذكر:" إن نقول هذا خط حسن، وهذا صوت حسن وهذا فرس حسن بل نقول هذا ثوب حسن وهذا إناء حسن، فإي معنى لحسن الصوت والخط وسائر الأشياء إن لم يكن الحسن إلا في الصورة ".[3]

[1]ابوحامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ص،ص 316، 321
[2]ابوحامد الغزالي ، نفس المرجع، والصفحة نفسها
[3]ابوحامد الغزالي إحياء علوم الدين المرجع السابق ص422

يصل بنا الغزالي من خلال طرحه الآتي نذكره ان الجمال هو ذكره أن الجمال هو الكمال ولا كن إي كمال؟ فيجيب بأنه الكمال الملائم والمناسب واللائق للعنصر أو الموضوع محور الجمال أو الذي يتصف بالجمال ,كما يؤكد أن معنى الجمال والحسن ليس هو المظهر الخارجي و التناسب في الشكل أو اللون فقط , بل يكتمل معنى الجمال الحقيقي عنده في اكتمال سمات وخواص الشيء موضوع الجمال ,وعدم نقصها سواء في الشكل المدرك بالبصر أو العناصر المدركة بالفعل كالخط مثلا ، فالجمال عنده هو التوافق بين الشكل المرئي وكيفية أداء وظيفته التي خلق من أجلها .كالفرس الذي جمع بين الهيئة والشكل واللون وحسن أداء الوظيفة وحسن العدو والكر والفر , فالجمال عند الغزالي يجمع بين اكتمال المضمون والشكل مع الوظيفة وهو يختلف باختلاف الأشياء الجميلة , فجمال الإنسان يختلف عن جمال الفرس الذي يتنوع ويختلف عن جمال الثياب التي تختلف عن الأشياء الجميلة بدورها فيقول في هذا الصدد : ." إن كل شيء حسنه وجماله في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له فإذا كانت جميع كماله حاضر فهو في غاية الجمال وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر , فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق الفرس من شكل وهيئة وحسن ولون وعدو وتيسير وكر وفر , والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من توازن الحروف وتناسبها واستقامة ترتيبها وحسن تنظيمها ولكل شيء كمال يليق به , وقد يليق بغير ضده , كل شيء في كماله الذي يليق به , فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ، ولا يحسن به الأواني بما تحسن به الثياب فحسن " .[1]

ومن هنا تتضح لنا جليا النظرة الجمالية للغزالي، أن الجمال الباطن أرقي انواع الجمال حيث انه يدرك بالبصيرة، مقارنة بالجمال الظاهر الذي ندركه بواسطة الحواس، التي تعتبر شيء مشترك بين الانسان والبهائم، وبدالك تقوم فلسفة الغزالي على ثنائية الشكل والمضمون.

[1] ابوحامد المرجع نفسه ص316

انطلاقا من فلسفة الغزالي للجمال نتطرق الى النظرة الجمالية لأبي حيان التوحيدي ،الذي سعى الى الوصول الى مصدر الحسن والجمال ،فيذكر قائلا :"من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات, لأنها سبب حسن لكل حسن وهي التي تفيض بالحسن على غيرها ,إذا كانت معدته ومبدئه وإنما نالت الأشياء كلها الحسن والجمال والبهاء منها وبها " .[1]ومن خلال هذا الطرح يتضح لنا من خلاله إن أصل الحسن والجمال والبهاء هو الله عز وجل ،ويتضح ان الجمال والبهاء والحسن ثلاثة مستويات أو تصنيفات للجمال عنده ، ويفسر عفيف ذلك بقوله :" يرى التوحيدي أن الجمال الإلهي مصدر الج مال الكلي وهو الجمال المطلق الذي تنعكس منه جمالات الكائنات والأشياء " [2] إي أن مصدر كل جمال الكائنات او الأشياء , حيث ينزل التوحيدي الى الكون درجة محاولة منه للبحث عن مصدر جماله قائلا: ”والعالم السفلي مع تغيره في كل حال واستحالته في كل طرف ولمح , ومستقبل للعالم العلوي شوقا إلى كماله وعشقا لجماله , وطلبا للتشبه به وتحقق بكل ما أمكن من شكله " [3] ولكن الله ليس كمثله شيء ولا يمكن تصوره ماديا أو التشبه به متفرد في ذاته وصفاته وأسمائه ويذكر ذلك أبي حيان حيث يقول :" فما جل عن هذه الصفات , بالتحقيق في الاختيار، أو وصف بها بالاستعانة على الاضطرار , لأنه لابد لنا من أن نصفه و نذكره ونعبده وندعوه ونرجوه ونقصده ونخافه ونعرفه "[4].

ويتدرج التوحيدي من الجمال المطلق ثم الجمال الكوني إلى الجمال الفني الملموس والمدرك بالحواس ليؤكد عناصره مثل الكمال والتناسب متفق مع الغزالي وابن سينا بقوله :" الجمال هو الكمال في الأعضاء وتناسب الأجزاء مقبول عند النفس "[5] إي أن الجمال هو تناسب بين الجزء والكل ونلخص الجمال عند التوحيدي بنوعين من الجمال وهما , جمال مثالي موضوعي وجمال مادي وقد تناول التوحيدي مفهوم **التذوق الجمالي** وذكر : " أنه نوع من أنواع الانجذاب والإدماج والاتحاد بين

[1] ابو حيان التوحيدي، الهوامل والشوامل، تحقيق احمد أمين و احمد سقر، القاهرة 1951م، ص 43-137
[2] عفيف بهنسي، الفكر الجمالي عند التوحيدي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م، ص50
[3] ابوحيان التوحيدي المقاباسات ، تحقيق حسن السندوسي، القاهرة 1929م، ص58
[4] ابوحيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج3، تحقيق احمد الزين احمد امين ، 1942م، ص134
[5] ابوحيان التوحيدي، الهوامل والشوامل مرجع سابق، ص25

المتذوق والمؤثر الفني , ذلك أن النفس تنزع عن الصورة الطبيعية مادتها فتستخلص جماليتها مجردة وتحدد بها فتصير أياها مثل ما تفعل في المعقولات , فالذوق وإن كان طبيعي فإنه مخدوم الفكر والفكر المفتاح الصانع للبشرية كما أن الإلهام مستخدم للفكر والإلهام مفتاح الأمور الإلهية " إي ان النفس من خلال عملية التذوق الجمالي تميل وتنجذب نحو المؤثر الفني فتستنبط منه الجمال المجرد فتحدث حينها عملية انجذاب وتفاعل وارتياح نحو الجميل وهذا ما لمسناه في دراستنا مع تلاميذ متوسطة يغمراسن بن زيان مدى شغفهم برؤية الأشياء الجميلة .

ويذهب أبو حيان تفسير طبيعة الإدراك الجمالي والتذوق بأنه:" تؤثر النفس بالصورة الحسنة إلى درجة الإدماج والتوحد بين المتذوق والعمل الفني."

إي إن للصورة الحسنة تأثير في النفس إلى حد تطابق والتوحد لما يمكن إلى حدوث الاندماج صورة الجميل والنفس المتذوقة فيشعر بالسعادة والارتياح وحب الشيء الجميل.

ومن خلال طرح فلسفة الجمال عند المسلمين يتبين لنا ان الفلاسفة المسلمين أعطوا فلسفة جمالية، ظهرت فيها سيمات العقل الإسلامي الذي يؤكد على أصالة الهوية القرآنية عند الفيلسوف المسلم وذلك سواء في عقيدته الإيمانية أو في بحوثه العقلية.

المطلب الثاني:فلسفة الجمال عند فلاسفة الغرب:

سوف نتطرق من خلال هذا المطلب إلى معرفة فلسفة الجمال عند فلاسفة الغربيين عبر العصور، وسوف نبتدأ من فلسفة افلاطون مرورا بفلسفة ليبتز انتهاء بفلسفة ارثر شبنهور،اما فيما يخص فلسفة الجمال الافلاطونية، فان فلسفته تقوم على عالم المثل كمصدر الهام، وهو العالم المثالي الكامل الذي يتصف بالحق والخير والجمال." ويرى افلاطون ان عالم المثالي هو مصدر الهام الفيلسوف والفنان على السواء. فالفنان لا يبلغ الكمال في فنه ما لم يكن قد عاين العالم المثالي فعرف الجمال في حقيقته العليا ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفيلسوف الذي يسلك في سبيل المعرفة

الحقيقية عن السبل ، فيجد في النهاية ان الفعل وحده لا يكفي لا يكشف الفعل وحده عن سر الحقيقة فيظل يرتفع ويتدرج حتى تنطبق الحقيقة في النفس كالنور فينتقل الإنسان من الظلمات إلى عالم الضياء"[1]،حيث إن أفلاطون يؤسس نظريته الجمالية على اتجاه أخلاقي مثالي يجمع فيها بين الجمال والخير ، راسما في اعتقاداته " إن الخير هو أول واسمي جمال رافضا الشعر لأنه في نظره حنان الحقيقة معللاً ذلك بسببين :

أولهما أخلاقي لأنه لا يساعد على نشر الفضيلة،

وثانيهما ميتافيزيقي لأنه يستند إلى باطن وكل منهما لا يؤدي إلى المثل الأعلى الذي ينشده المواطنون في الجمهورية

" كما يعرفه أيضاً: " بأنه ظاهرة موضوعية لها موجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلا،وإذا امتنعت عن الشيء بحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخالد"[2].

فمن هذا نرى إن أفلاطون يربط عالم الواقع بعالم المثل حيث يخضع الفن للمثالية ويبعده عن العقل وهنا نقطة اختلافه مع تلميذ هأرسطو الذي جعل العقل مقياس الجمال ويجعل من الجمال مبدعا منظما في الفن، كما يعرفه أفلاطون الجمال في محاورة هيبياس الأكبر على لسان سقراط بقوله: " إن الجمال ليس ضفة خاصة بمائة أو ألف شيء فلاشك في أن الناس والجياد والملابس والعذراء والقيثارة كلها أشياء جميلة غير أنه يوجد فوقها جميعا الجمال نفسه "[3].

ومن الفلاسفة من جمع بين الجمال والخير وذلك فيقوله: " ان الواحد المطلق خير قبل كل شيء وهو جميل لأنه خير، فالخير هو المبدأ الأول الذي يصدر عنه الجمال[4]، وهذا القول يمثل **أفلوطين** من

[1] زوية عبد المنعم عباس ،تاريخ الفن وفلسفة الوعي الجمالي ،دار مصر للطباعة ،1996،ص10.
[2] عزالدين اسماعيل ، الاسس الجمالية في النقد العربي ،دارالفكرالعربي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1974م ،37ص
[3] دنيس هوسيمان، علم الجمال (الاستطيقا) ترجمة أميرة حلمي مطر، دار الأحياء الكتب المصرية، القاهرة ص113.
[4] عز الدين اسماعيل، المرجع سابق، ص39.

الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة الأفلاطونية، حيث" أن النظرة الأفلاطونية تعتبر الجمال حقيقة علوية ميتافيزيقية تدركها الروح من الحواس في حين إن الفن يمكنه إن يكمل النقص الموجود في الطبيعة أو يخلق الجديد خاصة إذا تمتع الفنان بروح شفافة تجعله يحسن محاكاة الطبيعة وبالتالي يقترب من إدراك الجمال المطلق " [1]

يعتبر أرسطو ان العاقل من يضيف شيء إلى الطبيعة أو يحاكي مثال موجود يرقى إلى الجمال وذلك ما عبر عنه في قوله " كل شيء في الوجود هو محاكاة لمثال لا تقع عليه العين أو يجول له الفكر أو يصوره له خياله، وليس جمال الحياة قائما على جمال الموضوع، فالجميل والقبيح من مظاهر الطبيعة والحياة يمكن أن تمد أهل الفن بموضوعاتهم حتى يكون هناك جمال الجمال أو جمال القبح فيعد الجميل أجمل مما هو، والقبيح أشد إثارة واشمئزاز".

يتبين مما قاله أرسطو أن الفن هو محاكاة بمثال موجود في الطبيعة إلا أن هذه المحاكاة لا تعني النقل الحرفي بل الفنان يتجاوز ويتمم الفن الموجود في الطبيعة بفضل عبقريته وأفكاره، إي تشكيل ما يجب إن يكون عليه من كمال وجمال ،يظهر اختلاف فلسفة أرسطو عن أستاذه أفلاطون حيث إن أرسطو يعتبر الفنان هو المبدع في أثناء هذه العملية الجمالية الإبداعية ،حيث يقول في هذا الصدد معلقا على ذالك : " إن الجمال لا يكون في المحتوى ولكنه في طريقة العلاج "[2] .أي أن قيمة الشيء الجميل لا تقاس بما يتكون منه ،ولكن تقاس بالطريقة التي تم انجازه بها ،وهو بذلك يجعل للفنان قيمة في عملية الإبداعية الجمالية التذوقية ،كما يعرف أرسطو الجمال بأنه " التناسق التكويني،وأن العالم يتبدى في أحلى مظاهره فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه "[3]وهذا ما قلناه في ما سبق ،اي ان فلسفة ارسطو لا تسعى الى تحقيق الواقع حرفيا بل ما يجب ان يكون عليه من كمالا وجمال.

[1] عز الدين اسماعيل المرجع السابق ص 04.
[2] المرجع نفسه ص 36.
[3] دني هويسان، علم الجمال ص24.

فالجمال" يدخل السرور والبهجة في النفس عندما يرى، وهو مظهر متغير للجمال الأعلى الخالد **الله** الذي هو مصدر كل جمال، وما الطبيعة إلا وجه لفنه العظيم " [1] وهذا ما جاء على حد تعريف القديس **اوغتين وتوما الاكويني** حيث انه يعتبر ان الجمال متعلق بالنفس البشرية، نشعر اتجاهه بالارتياح والسرور.

أما فلسفة **لكروتشه** للجمال فانه اعتبره"إحساس فطرياً أو حدساً أو إدراكا فطرياً في الطبيعة ولكنه معرف كذلك، تنبع من العقل والخيال معاً ويتم إدراك مكوناتها بملكة تتفاوت درجاتها وقوة إدراكها بين بني البشر "[2].

من الفلاسفة من اعتبر ''في أن الجمال إشباع منزه عن العرض وهو لعب حر واتفاق لملكاتنا أي توافق بين خيالنا الحسي، وبين عقلنا ''[3]، اي ان الجمال يعتبر همزة وصل بين الخيال الحسي وبين العقل على حد تعبير شارل لا لو.

كما اعتبر **كانط** الجمال على أنه " يمتع دون غاية ليرد على الحسيين ويمتع دون مفهومات ليرد على المفكرين،حيث انه كان يفرق بين نوعين من الجمال جمال الحر والجمال بالتبعية "[4]

ومنهم من يؤكد عدم تعارض استخدام التفسير العلمي في إدراك الجمال وذلك بواسطة الرؤية الروحية،وهذه النظرة تمثل فلسفة ليبيتز "حيث ربط مفهوم الجمال بتصورات مشتقة من مذهبه في الذرات الروحية،فهو يرى ان نظرتنا للجمال متفرعة من تسليمنا بوجود انسجام أزلي بين المناداة الروحية المتميزة وشعورنا الباطن بهذه الحيوية الكونية التي تتمثل في أنوار متميزة شديدة الإشراق تزداد وضوحا وجلاء كلما أمعنا في كشفنا عن الموضوعات الإدراك عن طريق التفسير العلمي "[5]

[1] علي شلق، الفن والجمال، ص53.
[2] بندتو كروتشه، علم الجمال، ترجمة: تزية الحكيم، المطبعة الهاشمية، 1963م، ص156.
[3] عز الدين اسماعيل، المرجع السابق، ص50.
[4] المرجع نفسه، ص55
[5] محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987، ص34.

ومن هنا يتضح لنا من خلال هذا الطرح فلسفة ليبيتز للجمال حيث اعتبره تصورات تحدث بوجود انسجام ازلي بين الجزئيات الروحية.

اما فلسفة الحمال عند وليام هوجارت * حيث اعتبر الطبيعة مرجع ومقياس للجمال هذا لا يعني ان وليام يدعو الى محاكات الطبيعة الحرفية اي النقل الحرفي لها وتصويرها في الواقع, ولكن يدعو الى استخلاص القيم الجمالية من الطبيعة مثل (التناسب, البساطة ,التعقيد ,الاطراد ,التنوع ,الضخامة)وضرورة تحقيقها من طرف الفنان الذي يناشد الابداع في الاعمال الفنية ,حيث يقول ان الطبيعة هي المصدر الحي للقيم الجمالية ,وان الادراك الحسي للطبيعة وكأنها محاطة بقشرة سطحية رقيقة شفافة مؤلفة من خطوط دقيقة متشابكة ومن خلال شفافية السطح نستطيع الكشف عن باطن الاشياء من خلال نظرتنا الى مراكزها الباطنة [1]، فهو بذلك يدعونا الى رؤية النظم الجمالية في الطبيعة واستخلاصها ومن ثم توظيفيها في اعمالنا الفنية.

اما فلسفة الجمال عند ادموند بيرك فقد حدد بيرك الجمال في نوعين، جمال اعتبره زائد عن الحد الطبيعي وهو الذي يشعر الانسان بالرهبة والتوتر وأطلق عليه لفظ الجليل(الرائع) ، اما النوع الاخر سماه الجميل وهو الجميل الذي يشعر الانسان والسرور ويقول في هذا الصدد : وكل ما يعرض لإدراكنا من صور مثيرة للخوف تسمى(رائعة) ومن خصائص الموضوع الرابع مسحة القوة الغامضة التي تثير القلق في نفوسنا وتشعرنا بالضياع في غماره لأنه يفرض ذاته علينا كأمر لا منتهاه لا نستطيع الاحاطة بكل جوانبه او كفضاء لا محدود،[2]

ومن خلال ما سبق ذكره يفسر بيرك مفهوم الجليل او الرائع بانه الجمال الزائد والمبالغ فيه الذي تعجز الحواس عن ادراكه.

* مفكر انجليزي معاصر لويليام لبومجاتن الألماني: بلور فكرته على الجمال في مؤلف أطلق عليه (اسم تحليل الجمال) في 1753م.
[1] محمد علي أبو ريان، مرجع سابق، ص37.
[2] محمد علي أبو ريان ، المرجع نفسه. ص 42 (بتصرف).

اما فيما يخص النوع الاخر سماه الجميل فهو ما يثير الاعجاب والارتياح والسرور ويقول في ذالك والشيء الجميل ليس هو بالضرورة الشي الذي يتسم بالتناسب بين مكوناته اذ ان التناسب لا صلة له بالتأثر الحسي او الخيالي، بل هو يخضع للعرف والتقاليد فالشي ء الجميل يأسرنا بغض النظر عن تناسب اجزائه من الناحية الرياضية.[1]

فقد كان بيرك يهدف الى صياغة معيار خاص من خلال قوانين عامة محددة للتذوق الجمالي.

أما فلسفة الجمال عند ألكسندر بومجارتن * حيث يعتبر إن الجمال هو موضوع الشعور والإحساس الروحي كما انه يمكن الكشف عن جمال الكون من خلال التفسير العلمي والشرح المعرفي لعناصر الجمال الكوني حيث يرى ألكسندر.. ان رؤيتنا للجمال صادرة عن وجود عن انسجام أزلي بين الذرات الروحية وبين شعورنا الداخلي المتميز بالحيوية الدافقة والخصوبة الروحية وكلما أمعنا النظر في انوار الجمال المشرقة عن طريق الشرح والتفسير العلمي ازداد هذه الانوار وضوحا وجلا وساعدت على كشف هذا الكون الكبير كشفا كاملاً.[2]

كما يصنف الكسندر مستويات الجمال ، ويبتدأ بالإدراك الحسي كمستوى اول للوصول الى الكمال الذي يعتبره الرائع ،بحيث يقول :" الرائع هو الكامل الذي يعني تطابق الاشياء مع مفاهيمها والكمال موجود في المعرفة الواضحة ،وفي الأفكار الغامضة وكذلك في صفة التمني ،وبفضل وجود هذه الصفات الثلاثة ،فان الكمال يظهر في ثلاثة مستويات ،الحقيقة ،الجمال ،والخير ،إيإن الجوهر الواحد يدرك بإشكال مختلفة مثل إدراك الطائر المفرد التغريد للسمع ،والشكل والألوان للنظر " [3] ومن خلال طرحه نستنتج ان هذه الصفات الثلاثة (الحقيقة –الجمال –الخير) هي ثلاثة مستويات لجوهر واحد هو الكمال إيإن الرائع الناتج عن الإدراك العقلي للجمال والإدراك الشعوري له .

---

[1] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص43 (بتصرف)

[2] عبد الرؤف برجاوي، فصول في علم الجمال، دار اللبنانية العالمية للطباعة والنشر، 1984م، ص 47. (بتصرف)

*فيلسوف ألماني يعتبره المفمكرون وعلماء الجمال أنه مؤسس علم الجمال الحديث باعتبار أنه أفرد كتابا خاصا عن علم الجمال في 1735م صدر في مجلدين أطلق عليه عنوان استطيقا وهو أو من هذه اللفظة على علم الجمال في نظر العلماء.

[3] أو فاسية نيكوف، سمير نوفا: موجز تاريخ النظريات الجمالية ترجمة: باسم السقا، دار الفرابي، بيروت، 1979م ص 161-162 .

*لمن أراد التوسع في معرفة حياة شوبنهور وفلسفته يرجع إلى كتاب سعيد محمد توفيق (ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهور).

سنتطرق إلى فلسفة آرثر شوبنهور * الملقب بفيلسوف التشاؤم ،ومعرفة نظرته الجمالية ،حيث يعتبر آرثر الجمال الإنساني هو أعلى مراتب الجمال،فيقول :" إن الجمال الإنساني هو أعلى مراتب الجمال،واثر الجمال في نفوسنا انه يحدث توازن بين قوى النفس " [1] وهو يقصد إن إدراك الجمال الكلي لا يحصل إلا من خلال المتعدد المحسوس ،وذلك في نظره إن الحياة والعالم المرئي عالم الظاهر هو مجرد مرآة الإرادة ،وتعتبر الحياة بالنسبة للإرادة هي كما الظل بالنسبة للجسد ،فمتى وجدت الإرادة وجدت الحياة ووجد العالم " [2]بحيث إن الإرادة عنده هي جوهر الكون ،ويعتبر التأمل وسيلة إدراك الجمال عند آرثر حيث يقول في هذا الصدد:"إن نعتنا شيئا ما بالجميل يعني إن هذا الشيء هو موضوع تأملنا الجمالي ،فالمتأمل يصبح بتأثر نوع من (التصنيف الجمالي) على حد قول كروتشه ،ذاتاً عارفة محضة ،متحررة من الإرادة والألم والزمن ،فيتبدى الفن كانكشاف حدسي أعجوبي غامض للمثل ذلك تأمل الأشياء المستقلة عن مبدأ العقل "[3]ومن خلال هذا الطرح نستنتج ان فلسفة الجمال عند ارثر شوبنهور تتمحور نحو الإرادة ،حيث اعتبرها جوهر الكون ومحور ارتكازه .

-**خلاصة:** رغم كل الاختلاف الموجود حول ضبط مفهوم الجمال إلا أننا نستخلص أنه ظاهرة ظهرت وتطورت بتطور الإنسان وتنبع من ذات الفنان لتكون حقيقة موضوعية مجسدة في العالم الخارجي،والباحث من خلال عرضه لهذه الآراء المختلفة يدعو إلى ضرورة تقبل الاختلاف، والتنوع، وتربية النشء على ذلك، بعيدا عن التعصب والتفكير الضيق، ليكتسب أبنائنا هذه القيمة الجمالية،بعيد عن قيم القبح والبشاعة.

[1] كانط، هيجل، النظريات الجمالية، تعريب محمد شفيق، لبنان منشورات باحسون الثقافة ، ط1 ، ص148.
[2] أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال ، القاهرة، دار المعارف 1979، ص135.
[3] داني هويسمان، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، لبنان،منشورات عويدات، 1983، ص77.

الم‌بحث الثالث:دراسة سيكولوجية للتذوق الجمالي:

مدخل:

بعد ان عرفنا فيما سبق فلسفة الجمال وتذوقه عند الفلاسفة المسلمين والغربيين نتطرق في هذا الفصل الى تفسير هذا التذوق الجمالي تفسير نفسي،فالباحث امام حتمية بحثية،خاصة ان الدراسة تبحث في طرق تنمية هذه الملكة عند الطفل،لذلك كان لابد ان تجمع الدراسة بين العلوم المختلفة (فلسفة الجمال والفن،علم النفس التربوي،علم الاجتماع الطفل...) إذا كان بحق الطفل محو الدراسة.

المطلب الأول:مراحل عملية التذوق الجمالي واهم مكوناته:

نتناول في هذا المطلب مراحل التي من شائنها إن تمر بها عملية التذوق الجمالي واهم مكوناته، من الناحية النفسية، أي معرفة التغيرات التي تمر بالمتذوق أثناء العملية التذوقية.

علما إن هذه المراحل مشابهة لمراحل الإبداع العلمي وهذا ما جاء في تعليق **حنورة** ،بحيث يشير إلى فكرة قدمها **هولمان** عن وجود مراحل لعملية التذوق الفني مشابهة لمراحل الإبداع وهي:

- "**مرحلة الاستعداد**:هي مرحلة التهيؤ للوقوف بباب العمل لعله يسمح للمتذوق له بالدخول.

-**مرحلة الاختمار**:وهي مرحلة الكمون أو الحضانة،وهي تلك المرحلة التي تمر قبل إن يحدث الاندماج مع الفكرة أو موضوع العمل الفني.

– **مرحلة الإشراق**: إي حدوث انفتاح وفيض، بما يسمح بنوع من الفهم والاستيعاب والبلورة لمضمون العمل ومتعلقاته.

–مرحلة التحقق: وهي المرحلة التي يصل فيها المتلقي إلى حكم وقرار يخص العمل، ويخلص فيه إلى تحديد علاقته به."[1]

نستنتج مما سبق ذكره إن عملية التذوق الجمالي تمر بأربعة مراحل، انطلقا من مرحلة الاستعداد مرورا بمرحلة الإشراق انتهاء بمرحلة التحقق، وبعد ان عرفنا مراحل التذوق الجمالي، نعمد الى ذكر اهم مكوناته مرحلة بمرحلة، حيث نقدم هذه المادة بايجاز.

- مكونات التذوق الجمالي:

يتميز التذوق الجمالي بكونه نسيجا سلوكيا مركبا،حيث يتكون من مجموعة من العناصر التي يتميز كل منها بخصائص معينة ويتم تناوله بالدراسة إما بشكله العام أو بتجزيئه إلى عناصره.

تتمثل هذه العناصر في الحساسية الجمالية والتفضيل الجمالي والحكم الجمالي والخبرة الجمالية وفيما يلي تعريف كل منها:

1 – الحساسية الجمالية:

تشير الحساسية الجمالية إلى المستوى الذي يظهره الفرد كدليل على الاستجابة للمثيرات ذات الصلة بأنماط خارجية متسقة وهي عبارة عن انطباع ايجابي تحدثه حواسنا تجاه ماهو جميل.

2 – التفضيل الجمالي:

نوع من الميل الجمالي الذي يتمثل في نزعة سلوكية عامة لدى المرء تجعل ه يحب أو يقبل على أو ينجذب نحو فئة معينة من الأعمال الفن دون غيرها.

[1] منصوري زواوي، المرجع السابق، ص7-8.

3 – الحكم الجمالي:

يمثل درجة الاتفاق بين الحكم الذي يصدره المفحوص على العمل الفني وأحكام الخبراء في الفن، ويعني ذلك مدى مسايرة المفحوص للمقاييس الشائعة في عصره وثقافته.

4 – الحكم الجمالي:

هو ما يستند من تقييم للموضوعات الجمالية إلى آراء الخبراء.

5 – الخبرة الجمالية:

هي حالة معينة من الاندماج مع المثير او الموضوع الجمالي،لا لسب إلا لمواصلة التفاعل معه، نتيجة لما تشعر به من متعة واكتشاف وارتياح أو قلق، بتأثير من هذا التفاعل.[1]

المطلب الثاني:العوامل المؤثرة في التفضيل الجمالي:

يختلف الذوق الجمالي من شخص لآخر،ومن زمن إلى أخر وهذا ما لاحظناه في الدراسة الميدانية لمتوسطة يغمرا سن –تلمسان، حتى الشخص الواحد قد يختلف تذوقه للعمل الفني الواحد بين الفترة والأخرى، وهذا طبعا لا يتم اعتباطا، إنما العملية مبنية على أسس ومبادئ معينة، منها ما يتعلق بالفرد بحد ذاته، ومنها ما يتعلق بطبيعة المثير ومنها ما يتعلق بالظروف والزمان والمكان والطريقة.

- **عوامل متعلقة بالمتلقي:**
- عوامل ديمغرافية:
- أظهرت الدراسات أن المتغيرات الديمغرافية مثل نوع الجنس، والوضع الاجتماعي والاقتصادي، والعمر يمكن أن تؤثر على الاستجابات الجمالية .....

[1] منصوري زواوي، المرجع السابق، ص4-6.

- تظهر الدراسات أن الإناث يملن بشكل أكبر للفن بالمقارنة مع الذكور،بينما وجدت دراسات أخرى أن الذكور أكثر انجذابا للفن الحديث أكثر من الإناث، بينما الإناث يفضلن الفن التمثيلي في حين يفضل الذكور الفن التجريدي وقد يرجع ذلك إلى أن للإناث درجاتي أعلى في العصبية من الذكور، الإناث يملن إلى تفضيل درجة أكبر من التعقيد أكثر من الذكور.[1]

- **العوامل المعرفية:**

- إن التفضيل الجمالي كما يشير ماركوس ندال هو العملية التي تنطوي على عمليات معرفية متعددة والتي تحدث في مناطق مختلفة من الدماغ وفي أطر زمنية مختلفة، تأثير العمليات المعرفية في نظارتنا الجمالية إذ اختلفت طبيعة الشخصين، فالصورة التكوينية التي يجدها الشخص الأول ساحرة ، قد يعجز الثاني عن رؤيتها على الإطلاق لاختلافهما في تصنيف إدراكاتهما والتمييز بينها ، أكثر المثيرات أهمية إنما يرجع إلى تناسقها وإلى ما يتحقق فيها من علاقات تصورية ، ولذلك يتحتم علينا أن ندرس تلك العمليات الذهنية التي يدرك عن طريقها هذا التنسيق وهذه العلاقات ، إن ترجمة الرسالة الفنية وإعطاء معنى لها متلق بخبراتنا السابقة المترسبة عن الفن ومتعلقاته ، حيث تصبح هذه الخبرات كخبرات إدراكية داخلية ؛ لترجمة أي فن تقع عليه حواسنا في ما بعد؛ فمثلا معرفتنا بتاريخ الفن وبالعقائد التي شكلت خلفية لهذا العمل الفني أو بقصة حياة صاحبه منتجه ، تؤثر على الطريقة التي يدركها به .[2]

- الخبرة والتدريب

- وقد دعمت كثيراً من الدراسات النتائج التي أسفرت عنها أبحاث **إيزنك** حيث أظهرت دراسة لأهمية قاعدة المعرفة في تذوق الفن وتفضيله، هذه المعرفة التي تتأتى من تعليم الفن والتربية عليه دور التدريب الفني في تفضيل المثيرات الفنية ذات المستوى العالي من الرقي.[3]

- الحالة النفسية ومميزات الشخصية:

[1] منصوري زواوي ، مرجع سابق، ص 9.
[2] منصوري زواوي، مرجع سابق، ص10.
[3] منصوري زواوي، المرجع نفسه، ص11.

- مزاج المتلقي ونوعية العاطفة التي تطبع العمل الفني، يمكن أن يسهم إسهاماً كبيرا في التذوق الفني بشكل عام، وقد تبين من البحوث النفسية في هذا المجال أن تفصيل المعقد يعد من دوافع بعض أنماط الشخصية، على أساس أنه عنصر من عناصر التذوق فمن الناحية المزاجية أتضح أن الميل إلى التعقيد يرتبط ارتباطا إيجابيا بالرقة والمجارة،واحترام الأحكام الأخلاقية.[1]

- **عوامل متعلقة بخصائص المثير:**

- فبدراسة التفضيل الجمالي للملابس والموضة تبين أن الأفضلية تتحدد بنوعين من خصائص عناصر داخلية والمحتوى الرمزي الخارجي؛ فالعناصر الداخلية تتعلق بالخطوط،الألوان، الأشكال والتناسق،الخ.....المثيرات، وخارجية تتعلق بقيمة الرمزية للمثير، على سبيل المثال تسميات والمتاجر أصحاب اللوحات والقصائد فهذه الرموز الخارجية تؤثر على الأحكام الجمالية.[2]

- **تباعد الأزمان والأماكن:**

- فالذوق في العصور القديمة، يختلف عنه في عصرنا الحاضر فمثلا حكم الناقد كعبد القهار الجرجاني على نص أدبي يختلف عن حكم ناقد في عصرنا هذا لنفس النص،وكل ذلك يعود إلى العلم والثقافة، والقارئ أو المتذوق يختلف ذوقه في الصبا عنه في الشباب، وفي الشباب عنه في الهرم وكل ذلك لتباعد الأزمنة وتحول الإنسان من طور إلى طور أخر يختلف عن الذي قبله اختلافا كبيرا.[3]

- **العوامل البيئية والثقافية:**

- أفكار الطبيعة السائدة هي بعينيها الأفكار السائدة في كل عصر ولا يمكن إلى أن نشتم الأعمال الفنية من خلالها، فمثلا كان الشاعر علي بن الهري يسكن البادية ولما وفد عن الخليفة ليمدحه قال شعراً:

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] منصوري زواوي، المرجع السابق،ص13.

- أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب
- فقام الخليفة بنقله الى المدينة ليعيش في بغداد ليعود علي بن الجهمي ممتدحاً الخليفة بقصيدة جميلة رقيقة:
- عيون المها بين الرصافة والجسر جلبنا الهوى من حيث أدري ولا أدري

ومن هذا تتضح لنا أهمية البيئة في تغيير الأذواق واختلافها. [1]

المطلب الثالث:النظريات المفسرة للتفضيل الجمالي وطرق قياسه

عند تناول نظرية من النظريات لأي ظاهرة فانه ليس بالضرورة ان تشمل هذه النظرية جميع الجوانب المتصلة بهذه الظاهرة،لاسيما إذا كانت هذه الظاهرة تتسم بالهلامية والمرونة من حيث تناولاتها ومداخلها،مثلما هي عليه حال التذوق الجمالي، والملاحظة ان كل نظرية تحاول تقديم تفسير لعملية التذوق الجمالي انما تقدم جانبا واحد من الصورة الكاملة له، واهم **هذه النظريات هي**:

–نظرية التحليل النفسي : افترضت إن المتذوق أثناء تعامله مع الإنتاج الفني يتسامى بطاقته اللاشعورية المكبوتة عن طريق التنفيس عنها والعلو بها من خلال الرمزية التي تتسم بها الأعمال الفنيةً كما افترضت إن سر اللذة التي يشعر بها المتذوق إثناء مشاهدته واستمتاعه للعمل الفني ترجع تواجد المتذوق مع العمل الفني المعبر عن أحاسيس الفنان فهو يمر بالخبرة نفسها التي يمر بها المبدع للعمل الفنيً ،إلى أننا نأخذ عليها بعض المؤاخذات كما اشار **كوزير وتشابمان** انها اهملت الجوانب الموضوعة للعمل الفني لدرجة انه لا توجد هناك اية مناقشة تتناول الأبعاد الجمالية في العمل من خط،لون، شكل، في اللوحة .وكذلك يؤخذ عليها عدم المعرفية .[2]

[1] المرجع نفسه، ص 14.
[2] حليم صخيل العنكوشي، حلا يحيى البديري التفضيل الجمالي لخصائص المثير.المرجع السابق، ص258.

-**نظرية الجاشطالت:** قد نظرت هذه النظرية للتذوق الجمالي على انه حكم يتعلق بالخصائص البنائية المميزة للموضوعات المنبهة اي بساطتها وتوازنها،ولابد لها أن ترتبط بتفضيل المفحوص لهذه الموضوعات المنبهة، فالبشر كما يرى **ارنهايم** من وجهة نظرة الجشطالتية أن هناك شروطا تؤثر في التوازن والتوتر والحركة في الفنون المرئية كما تكلم أيضا عن الألوان وردود الأفعال لها والعلاقة بين التوتر والبساطة. [1]

– **النظرية السلوكية:** لقد اهتمت هذه النظرية في كشفها عن الجوانب المختلفة لسلوك المتذوق بالتجريب والبحث العلمي وافترضت أن التذوق الجمالي عبارة عن منبهات تثير لدينا بعض الاستجابات،فالعمل الفني ينبه مراكز الحس بما تحمله من موجات صوتية او ضوئية او وسائل فيزيقية أخرى.

وان المدرسة السلوكية قد اسست تصورها عن الخبرة التذوقية بناء على مفهومها للمثير والاستجابة ودراسة المتغيرات البيئية المسؤولة عن نمو السلوك الجمالي المحكوم من الخارج ،ونظرت للسلوك على انه مجرد زيادة كمية وليس عملية تنظيم معرفي وانفعالي ،حيث اهتمت بدراسة العوامل التي تحكم السلوك دون ان تحدد الظروف الخاصة التي تجعل المتذوق يفضل تعبيرا او شيئا عن الاخر.فدراسات **بيرلين** وصفت العلاقة بين التفضيل والطاقة الحاثة من خلال منحنى فونت حيث تفضيل المثيرات ذات الطاقة الحاثة المتوسطة وكلما زادت الطاقة عن المتوسط زاد التفضيل حتى يصل الى مستوى محدد وبعد هذا المستوى كلما زادت الطاقة الحاثة ادى ذلك الى انخفاض التفضيل ثم تؤدي بعد ذلك الى زيادة درجات عدم السرور ..وقد اثارت نظرية بيرلين في التفضيل الجمالي عددا كبير من الدراسات والابحاث للتأكد من التنبؤات المنبثقة من هذه النظرية منها **دراسة والتر هنرتشز**

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التي اجريت على مجموعة من الطلبة ...لمعرفة قدرة المتغيرات الإيكولوجية ومتغيرات المقارنة على التنبؤ بالتقديرات الجمالية .[1]

–نظرية السطح :" ترى هذه النظرية إن ما يدركه الإنسان بالإحساس هو وحده الموضوع الجمالي ، فالأصوات والألوان وما شابهها من الموضوعات الحس هي وحدها التي يمكن ان تكون موضوعات جمالية ،وهذه الصفات تؤلف ما يطلق عليه اسم السطح " وعلى وفق راي **ستولينتر** يكون السطح الكيفي هو وحده الذي يمكن ان يكون موضوعا للتفضيل او الوعي الجمالي ،فطبيعة التجربة الجمالية ذاتها تفضي بان تستمتع بالموضوعات كما يدرك مباشرة،من دون اشارة هذا الشكل او المظهر المدرك . كما أكد ستولينيز على ان النزعة الجمالية تستمر معنا حتى عندما تصبح هذه البيئات أكثر أمانا ومتحكما بها ايضا.[2]

– نظرية الاندماج وإضفاء المعنى: تأكد هذه النظرية على إن عملية التذوق الجمالي تعد مؤشرا جيد للحكم الجمالي، فضلا عن التركيز على أهمية اتخاذ القرار والاختيار في عملية التفضيل، إذ يعكس حكم التفضيل حسابات مركبة يفترض أن تكون في أي عملية لاختيار البدائل، إذ يكون البديل الذي يعطي قيمة هو المفضل، ويؤكد **كابلان** إلى أن عملية التفضيل الجمالي عملية مركبة تشتمل على المعرفة والوجدان أكثر كونها ناتجة لأي من هاذين الجانبين مقابل الخصائص البيئية غير مفضلة لديهم أو لدى غيرهم من الناس.[3]

–طرق قياس التفضيل الجمالي:

لقد تنبه الباحثين في الآونة الأخيرة إلى ضرورة ابتكار وسائل علمية لقياس التذوق الجمالي وكذلك كشرط لدراسة الجمال بطريقة علمية،وتوصلوا لعدة أدوات بعضها وصفي، باستخدام الكلمات وبعضها يعتمد على دقة أكبر،لكن المشكلة التي كان يصطدم بها هذا النوع من الدراسات هو صعوبة

[1] حليم صخيل العنكوشي، حلا يحيى البديري التفضيل الجمالي لخصائص المثير، المرجع السابق،ص 259.
[2] حليم صخيل العنكوشي، حلا يحيى البديري التفضيل الجمالي لخصائص المثير، المرجع نفسه.ص 259-260.
[3] حليم صخيل العنكوشي، حلا يحيى البديري التفضيل الجمالي لخصائص المثير، المرجع نفسه، ص 260-261.

الضبط والتحكم في الظاهرة الجمالية لما تتميز به من النسبية، كما انه توجد اختلافات بين جمال وأخر،واختلافات في معايير القياس الجمالية وهناك نوعين لقياس الجمال وهما:

-القياس المباشر:

-أسلوب الاختبار والتدريب:أشار **فختر** إلى ثلاثة من الأساليب استخدمها في تجارب الجماليات،تعتمد على الاختبار حيث يتم تقديم مجموعة من المثيرات للأفراد المبحوثين أو المشاركين ويطلب منهم المقارنة والاختيار بينها أو ترتيبها بناء على ما تثيره من سرور ومتعة، ومن أهم الاختبارات في هذا المجال في البيئة الغربية:

- اختبار ايزنك للتفضيل الجمالي للمعقد والبسيط.

-اختبار الفن ل بارون وولش: وهو اختبار يكشف عن قبول وعدم قبول للرسومات،بعد ذلك تم توسيع نطاق هذا الاختبار الى 400 رسمة، ليميز بين تفضيل الفنانين وغير الفنانين.

-أهم المقاييس المطبقة في البيئة العربية:

-اختبار التذوق الجمالي البصري للأشكال ومقياس الاتجاه نحو التفضيل الجمالي لعبد السلام الشيخ.

-ومقياس التفضيل الجمالي لشاكر عبد الحميد وآخرين.[1]

-القياس غير مباشر للتفضيل الجمالي:

تتمثل هذه القياسات الفيزيولوجية كاستجابة الجلد الجلفانية، والتصوير بالرنين، المغناطيس الوظيفي ...الخ مما يسمح بمراقبة الأثر الذي تحدثه المثيرات وقياسه ويشترطهنا:

-سلامة الأجهزة وصحة القياسات.[2]

[1] منصوري زواوي، المرجع السابق، ص16.
[2] منصوري زواوي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

–الخلاصة:

نستنتج مما سبق أن للتذوق الجمالي مراحل لا يتم إلى بها، وله مكونات تحكمه، وعوامل تأثر بشكل مباشر أو غير مباشر في العملية الذوقية، ومن خلال ذلك نخلص أن علم النفس اهتم بمعرفة هذه الملكة لأهميتها ودراستها كسلوكيات، وذلك من خلال دراسة الفن بشكل واعي بهدف تنميتها وتعزيزها في واقع الطفل .

الفصل الثاني

تنمية الوعي الجمالي عند الطفل

– مدخل:

بغية تنمية التذوق الجمالي عند الطفل ،لابد من معرفة مراحل نموه والتغيرات التي تحكم كل مرحلة واهم ما يميزها من جميع النواحي ،لأننا لا يمكن دراسة مرحلة بإهمال الأخرى لان الطفل نسيج متماسك من الناحية الجسمانية والعقلية والنفسية ...كذلك الشيء بنسبة للوجدان،بحيث أننا سنتطرق من خلال هذا الفصل إلى معرفة مراحل النمو عند الطفل من الناحية البيولوجية والتشكيلية إضافة إلى ذلك تتبع نمو الوعي الجمالي عند الطفل تبعا للمراحل العمرية ،وبعد ذلك عرض طرق واستراتيجيات من شائنها تنمية الوعي الجمالي عنده مع ما يتماشى مع احتياجات كل مرحلة .علما أن الطفل يمر بيولوجيا بأربع مراحل نذكرها كتالي :

- الوليد (من الميلاد حتى أسبوعين) والرضيع (من أسبوعين إلى عامين). وتسمى مرحلة (الوليد والرضيع) بفترة الرضاعة .

❖ الطفولة المبكرة (2- 6سنوات) (قبل المدرسة + الحضانة)

❖ الطفولة الوسطى (6- 9سنوات) (المرحلة الابتدائية: الصفوف الثلاثة الأولى)

الطفولة المتأخرة (9- 12سنة) (المرحلة الابتدائية: الصفوف الثلاثة الأخيرة). بحيث أن الدراسة تناولت عينة تنتمي لهذه المرحلة العمورية ،خاصة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10سنوات إلى 12سنة ،الذين هم في الصفوف الأولى من التعليم المتوسط ،بحيث قام الباحث بإجراء دراسة على تلاميذ متوسطة يغمراسن بن زيان –تلمسان وذلك لضرورة يستوجبها البحث العلمي ،وسوف نركز على المراحل الثلاث الأخيرة ونبدأ أولا بمرحلة الطفولة المبكرة.

المبحث الأول: مراحل النمو عند الطفل

المطلب الأول: مرحلة الطفولة المبكرة واهم مميزاتها

مرحلة الطفولة المبكرة:

تسمى مرحلة ما قبل المدرسةPreschool وتمتد بين نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة الابتدائية ويمكن أن تنقسم إلى مرحلتين فرعيتين:

أ- مرحلة الحضانة (2-4) سنوات

ب- مرحلة الروضة (4-6) سنوات

وتتميز هذه المرحلة بجملة من الخصائص والمميزات في الجوانب (الجسماني- العقلي- اللغوي-الانفعالي- الحركي ... إلخ) نقوم بعرضها كما يلي:

- استمرار عمليات النمو بسرعة ولكنها أقل من معدلها في المرحلة السابقة
- الاتزان الفسيولوجي والتحكم في عملية الإخراج.
- زيادة الحركة ومحاولة كشف البيئة المحيطة
- أكبر مرحلة نمو لغوى في حياة الطفل.
- بداية التفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير.[1]

- **النمو الجسمي: ويتمثل في نمو الطفل من الناحية الجسمانية ويتميز بالعديد من الخصائص وهي كتالي :**

- يكتمل نمو الأسنان المؤقتة ويبدأ تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة

[1] علم النفس التربوي، أحمد زكي صاالح، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ط1 1965، ص55.

- الزيادة في الطول في السنوات (3،4، 5، 6) وتكون الزيادة (9 – 8 – 7 – 6سم) الوزن: زيادة واحد كيلو جرام في السنة.
- وزن المخ يصل إلى 90% من وزنه.
- ازدياد ضغط الدم وتباطئه في ضربات القلب ويصبح التنفس أعمق وأبطأ من ذي قبل
- يسير النمو العضلي بمعدل أسرع من ذي قبل وتسبق العضلات الكبيرة في النمو العضلات الصغيرة، وهذا يفسر كفاءة الطفل في القيام بالحركات الكبيرة وفشله نسبياً في القيام بالحركات التي تتطلب تآزراً عضلياً دقيقاً
- في هذه المرحلة يلاحظ أهمية النمو العضلي لأنه يلعب دوراً كبيراً في تدعيم جهود الطفل في التحكم في جسمه وضبط حركاته.
- ساعات النوم حوالي (11-12) ساعة. ويتم ضبط عملية الإخراج تماماً.[1]
- **النمو الحركي: يمثل في نمو الطفل وتطوره حركيا بحيث يتميز هذا الجانب بجملة من الخصائص أبرزها :**
- تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر، حيث تتميز حركات الطفل بالشدة وسرعة الاستجابة وتكون غير متزنة في أول المرحلة
- يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والتسلق و. يكون نشطاً بصفة عامة.
- يبدأ ظهور أثر نمو واستخدام العضلات الصغيرة وينتقل من استخدام أكبر عدد من العضلات لاستخدام أقل عدد منها
- اللعب في هذه المرحلة يتميز بأنه فردي في جملته

[1] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص40.

- التعبير الحركي بالكتابة ويمر بمراحل متتالية (خطوط غير موجهة، ثم مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف لآخر، ثم تأتي مرحلة الكلمات)

- تلاحظ في نهاية المرحلة ما اليد التي يكتب بها الطفل، حيث يفضل استخدامها على الأخرى في مسك الأشياء ورمي الكرة .

- يستطيع الطفل في نهاية المرحلة رسم الخطوط الرأسية والأفقية والأشكال البسيطة

- تؤثر حالة الطفل الجسمية وصحته العامة وقدرته العقلية في نموه الحركي، فكلما كانت هناك عيوب جسمية أو عصبية كلما كان النمو الحركي متأخراً.[1]

- **النمو العقلي: يطور الطفل عقليا بحيث ينمو عنده الوعي بمحيطه، واهم مظاهره :**

- المفاهيم: في هذه المرحلة تتكون المفاهيم المختلفة عند الطفل، مثل: الزمان والمكان والاتساع والعدد، ويتعرف أيضًا على الأشكال الهندسية. ومعظم المفاهيم التي يستطيع الطفل إدراكها تكون حسية، أما المفاهيم الُمجرَّدة فلا يستطيع إدراكها إلا فيما بعد.
- الذكاء: يزداد نمو الذكاء، ويستطيع الطفل التعميم، ولكن في حدود ضيقة، ويري "بياجيه" أن الذكاء في هذه المرحلة يكون تصوريًا تستخدم فيه اللغة بوضوح، ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية.
- التعلم: تزداد قدرة الطفل علي التعلم عن طريق الخبرة والمحاولة والخطأ، وعن طريق الممارسة والاستفادة من خبرات الماضي.
- الانتباه: لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة التركيز والانتباه، لكن تزداد بعد ذلك قدرة الانتباه.

[1] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص45.

- الخيال: تتميز هذه المرحلة بصفة عامة باللعب الإيهامي أو الخيالي، ويطغي خيال الطفل علي الحقيقة، لذلك فإن أطفال هذه المرحلة يحبون اللعب بالعرائس وتقليد الكبار، والقيام ببعض الأدوار الاجتماعية وتقمص الأدوار.
- التذكُّر: يتذكر الطفل العبارات السهلة المفهومة أكثر من تذكُّره للعبارات الغامضة، كذلك يتذكر الأسماء والأشخاص والأماكن والأشياء.
- التفكير: ويسمي طور التفكير في هذه المرحلة باسم "طور ما قبل العمليات"، وهو ينقسم إلي قسمين:

(أ) فترة ما قبل المفاهيم، وهي من سنتين إلي أربع سنوات. ويظهر في هذه المرحلة خاصية التمركز حول الذات، بمعني أنه لا يستطيع أن يتخذ وجهة نظر الآخر في أحكامه أو في إدراكه للأشياء.

(ب) فترة التفكير الحدسي، من 4 - 7 سنوات وفيها يتحرر الطفل من بعض عيوب المرحلة السابقة، فيعتمد علي الحدس العام الغير واضح التفاصيل، فالطفل في هذه المرحلة يعتمد في تفكيره بشكل أكبر علي حواسه وتخيله أكثر من أي شيء آخر.[1]

تلعب الام دوراً هاماً في هذه المرحلة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والنمو اللغوي والانتباه وتعلم الحياة نفسها كما يؤثر غياب الأب على النمو العقلي للطفل، وعلى الأم أن توفر لطفلها الجو المناسب لتنميته عقليا، فتتيح له الفرصة ليكتشف ويجرب، وتجيب عن تساؤلاته بما يتناسب مع نموه العقلي، ويمكنها تنمية هوايات الطفل مثل الرسم واللعب، والتي تسهم في تنمية الابتكار عنده.

[1] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص60.

النمو اللغوي: تنمو خلاله المصطلحات اللغوية للطفل التي تمكه من التواصل مع من حوله وأهم مميزاته:

- سرعة النمو: تعتبر هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرًا وفهمًا. وهناك علاقة وثيقة بين قدرة الطفل علي الكلام وقدرته علي المشي، فكلما كان الطفل قادرًا علي المشي الصحيح؛ تزداد قدرته علي تعلم الكلام واكتساب كثير من الكلمات.

من مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة: الوضوح، ودقة التعبير، والفهم، وتحسُّن النطق، واختفاء الإبدال أو الجمل الناقصة، وازدياد فهم كلام الآخرين، والقدرة علي الإفصاح عن الحاجات والخبرات، والقدرة علي صياغة جمل صحيحة طويلة، وكذلك استخدام الضمائر والأزمنة.

- يمر التعبير اللغوي في الطفولة بمرحلتين: مرحلة الجمل القصيرة، حيث تكون من (3) إلى (4) كلمات، وتعبر عن معني، رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة الجمل الكاملة، حيث تتكون الجمل من (4) إلى (6) كلمات، وتتميز بأنها جُمَل مفيدة تامة أكثر تعقيدًا في التعبير على الرغم من تمكن الطفل من اللغة في هذه المرحلة، فإنه يظل يعاني قصورًا من حيث القدرة على التواصل مع الآخرين.[1]

- على الأم ألا تُسمِع طفلها الألفاظ البذيئة، بل تقدم له النماذج الكلامية الجيدة، ويمكنها من خلال القصص والحكايات التحدث معه، وأن تدربه على الكلام.

النمو الانفعالي : ينمو خلاله الطفل من الناحية الانفعالية ومن أهم مظاهره:

- ينمو السلوك الانفعالي تدريجيًّا في هذه المرحلة من ردود فعل عامة إلى سلوك انفعالي خاص، وتحل الاستجابات الانفعالية اللفظية محل الاستجابات الانفعالية الجسمية، كما تكون الانفعالات شديدة ومبالغًا فيها ومتنوعة ومتناقضة،

[1] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص66.

- وتسمي هذه المرحلة "مرحلة عدم التوازن ''وتظهر علامات شدة الانفعالات في صورة حدة المزاج وشدة المخاوف وقوة الغيرة، ويرجع ذلك كله إلى أسباب نفسية أكثر منها فسيولوجية، ذلك أنَّ الطفل يشعر بقدرة غير عادية، وكذلك يثور على القيود التي يفرضها عليه الوالدان.[1]

- انفعال الحب: في البداية يتركز حب الطفل علي ذاته؛ حيث يكون هو موضوع الحب من الآخرين ومن نفسه، وحبه لوالديه ما هو إلا استثارة لحبهما له حتى يلبيا له كل رغباته ذلك أن الطفل يشعر بقدرة غير عادية، ويثور على القيود التي يفرضها عليه الوالدان.

- الخوف: تزداد مثيرات الخوف في هذه المرحلة لقدرة الطفل علي إدراكها، فيخاف بالتدريج من الحيوانات والظلام والفشل والموت، ويمكن أن تكون هذه المخاوف أكبر عائق في سبيل نموه الصحي السليم.[2]

المطلب الثاني: مرحلة الطفولة الوسطى واهم مميزاتها

- مرحلة الطفولة الوسطى (من 06 الى08سنوات): تمتاز هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص تميز كل جانب من جوانب المختلفة نعرضها كما يلي:

- –جانب النمو الجسمي : يتميز الطفل هذه المرحلة بالزيادة في النمو الجسمي من حيث الطول والوزن ففي السادسة يزيد الطول زيادة ملحوظة (تمثل سنويا حوالي 05 .02 سم ، والوزن بمعدل 03 إلى 05 أرطال) ، ويقل هذا المعدل بزيادة العمر الزمني[3] ، ويتميز أطفال هذه المرحلة بحيوية ونشاط كبيرين من خلال نمو مهارات الحركية التي تعتمد على حركية العضلات الكبيرة ، أما بالنسبة للحركات التي تعتمد على العضلات الدقيقة تتأخر نسبيا ، كما يلاحظ أن الطفل في هذه المرحل يزداد عنده التوافق بين العين واليد في أعمال يدوية [4] وفي ممارسة الأعمال الفنيةٍ ، وذلك يكسبه مهارات أفضل في فهم المحيط والعامل معه .

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها..
[2] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص50.
[3] عزيز حنا وآخرون، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص112.
[4] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، المرجع السابق، ص65.

- – **جانب النمو الحسي (الحركي)**من أهم مميزاته انه تزداد سرعة الاستجابات الحركية بزيادة عمر الطفل، حيث أثبتت الدراسات أن هناك علاقة ارتباطيه بين سرعة الاستجابات الحركية وقوتها وبين قوة الطفل وزيادة نموه (طولا ووزنا) حيث يتسم بعض الأطفال بالنشاط الحركي الزائد ويعجزون عن الاستمرار ساكنين لمدة من الزمن، وقد يواجه العديد من المشاكل داخل المدرسة والأسرة، لذا يجب توجيههم بعناية والتقليل من سلوكياتهم العدوانية والتخريبية.[1]
- – **جانب النمو العقلي:** من أهم خصائصه زيادة النمو في إدراك الطفل للعالم الخارجي، إما قدرته على فهم الأشياء المجردة فهي تبدو واضحة وجلية في هذا السن، كما تظهر قوة تفكيره المجرد[2] وقد بينت الملاحظة العلمية أن إدراكه في هذه المرحلة يكتسي الصبغة الكلية، أي أنه يدرك الموضوعات الخارجية ولا يهتم بالجزئيات التي تتركب منها الموضوعات مع زيادة قدرته على التجريد أي التفكير الذهني.[3]
- **جانب النمو الانفعالي – الاجتماعي** : إن النمو الانفعالي والاجتماعي مرتبطان ارتباطاً وثيقاً فازدياد مستوى النضج الانفعالي ومدى ثباته لدى الطفل يساعده على بناء علاقات اجتماعية إيجابية إذ يتميز هذه المرحلة بتناقض حدة الانفعالات التي كانت تنتابه ، حيث يبدأ بضبط نفسه ويعتدل في حياته المزاجية ويستقل شخصياً ، فيقل اعتماده على والديه وتبدأ دائرة الاتصال مع الآخرين تتسع مع ازدياد ثقته مع نفسه ليصبح قادر لإشباع حاجته فهو أكثر إستقلالية ولكن تنتابه فترات من الضيق والكراهية خاصة إذا وجهت إليه التوجيهات الكثيرة .[4]
- **الجانب اللغوي:** إن اللغة عند الطفل بنوعيها اللفظية وغير اللفظية نعد وسيلة اتصال بين واقعهم الاجتماعي والثقافي، فالنمو اللغوي في مرحلة الطفولة بالغ الأهمية بالنسبة للجانب العقلي والانفعالي فالطفل عندما يدخل المدرسة فقاموسه اللغوي يحتوي على 2500 كلمة وهذه

[1] سلسلة علم النفس المعاصر، التلميذ في التعليم الأساسي، الاسكندرية، د.ط، 1986م، ص08.
[2] أحمد عبد الله أحمد وفهيم مصطفى محمد، الطفل ومشكلات القراءة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1988، ص16.
[3] محمد مصطفى زيدان المدرسة الإبتدائية (دراسة موضوعية شاملة)، النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص25
[4] اجاثا باولي، ترجمة وهيب سمعان وآخرون، النمو الطبيعي للطفل، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1958، 122.

المفردات تزداد في كل مرحلة [1]، أما في ما يخص القراءة فأن الطفل له استعداد مسبق قبل الالتحاق بالمدرسة، ويبدوا ذلك في الاهتمام بالصور والرسومات والكتب والمجلات والصحف، إذ يستطيع في هذه المرحة تمييز المترادفات ومعرفة الأضداد. هذا ما جاء على لسان عبد السلام ظهران.[2]

- **المطلب الثالث: مرحلة الطفولة المتأخرة**

يلتحق الأطفال بالمدرسة الابتدائية عندما يبلغوا من العمر 06 سنوات وتنتهي عندما يبلغون 12 سنة، أما المرحلة التي نحن بصدد دراستها كونها تتميز بالعديد من الخصائص من جهة، وكونها موضوع الدراسة من جهة أخرى ومن الخصائص التي تميز هذه المرحلة هي كالتالي:

- **جانب النمو الجسمي**: من أهم خصائصه أن الطفل في هذه المرحلة يولي اهتمام بجسمه وبذلك يؤثر في نمو شخصيته و تتعدل النسب الجسمية، وتصبح شبه قريبة من خصائص الراشدين حيث تستطيل الأطراف وتزداد نمو العضلات وتصبح أكثر صلابة ويزداد الطول بـ 5% والوزن 10% كما تزداد عنده المهارات الجسمية وقدرته على مقاومة المرض، ويكون أكثر مثابرة، فجميع الأطفال لهم نفس المستوى في النمو[3]

كما يشهد الطفل نمو في جاني الحسي الحركي نعرض أهم الخصائص التي يتميز بها.

- **جانب النمو الحسي الحركي**: في سن التاسعة يصل النضج الحسي عند الطفل ذروته ومع ذلك فإن الطفل في هذه المرحلة لا يزال ضعيف الحركة، وبعد سن التاسعة يصبح مسيطر على حركته الدقيقة. ومن تمام وعي الآباء يعطوا الفرصة لأبنائهم ممارسة الرسم والأشغال اليدوية، مما يتيح لهم النضج في المهارات العقلية كما يميل الطفل في هذه المرحلة إلى النشاط الحركي، فعلى المربين أن يعوا ذلك (توفير الدراجات والألعاب المسلية).[4]

[1] حلمي خليل، اللغة والطفل، دار النهضة العربية، بيروت، ط5،1985م، ص50.
[2] حامد عبد السلام ظهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب القاهرة، ط5 ، 1995، ص252.
[3] أرتجيتس وآخرون، علم النفس التربوي، ترجمة عبد العزيز القوصي وآخرون، ص186.
[4] أحمد عبد الله أحمد، الطفل ومشكلات القراءة، المرجع السابق، ص20.

- **جانب النمو العقلي:** يزداد ميل الطفل إلى الاستطلاع، ويظهر ذلك في رغبته بإدراك العالم الخارجي أما في سن العاشرة فما فوق ينتقل إلى مرحلة تفسير العلاقات وتتميز أنها أرقى مرحلة فكرية وتزداد قدرته على التجريد، ويقل تفكيره المرتبط بالمحسوسات تدريجياً فبعدما كان تفكير الطفل حسياً بحتاً أصبح في هذه المرحلة عملياً وظيفياً ليعود إلى التفكير المجرد في آخر الأمر.[1]

- **جانب النمو اللغوي:** يستمد قاموس الطفل اللغوي مفرداته من الخبرة العلمية خلال تواصله مع البيئة المادية والاجتماعية بحيث في سن التاسعة تنمو قدرته اللغوية كماً وكيفاً فتظهر قدرته على تعلم القراءة والكتابة ويبلغ قاموسه اللغوي ذروته في تمام سن العاشرة، بحيث أن قدرته الحركية تساعد على السيطرة على القلم ويميل بذلك إلى الكتابة2، بحيث أن الطفل يكون نموه متعلق بمحيطه والظروف التربوية التي تتهيأ له في البيت والمدرسة، فبشكل عام الطفل في المدرسة الابتدائية يتمتع بحصيلة لغوية جيدة، يجب أن يعمل المعلم والمربي على تنميتها وتصحيحها3

- **جانب النمو الانفعالي الاجتماعي:** خلال هذه المرحلة يتمكن الطفل من استيعا ب للخبرات الانفعالية السابقة ويكون أكثر استقرار وثبات في الجانب الانفعالي ويطلق على هذه المرحلة الباحثين الطفولة الهادئة بحيث تتميز بضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس ويتضح الميل للفرح، وتقل مظاهر (الغضب، العناد)، فيعرف الطفل العديد من المعايير والاتجاهات الديمقراطية والضمير ومعاني الخطأ والصواب، حيث يزداد احتكاكه بجماعات الكبار وتأثير جماعات الكبار عليه ويكون أكثر ميل للعمل الجماعي.[4]

الخلاصة:

من خلال ما تطرقنا إليه أن الطفل تركيبة متناسقة منسجمة تتكون من مجموعة من الجوانب (العقلي، الجسماني، الحركي، اللغوي والانفعالي) كلما كانت هذه الجوانب أكثر نمو انعكست على الطفل

[1] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مرجع سابق، ص218-220.
[2] ارتجيتس وآخرون، علم النفس التربوي، مرجع سابق ، ص186.
[3] فايز محمد علي الحاج ، بحوث في علم النفس العام، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ص220-221
[4] حامد عبد السلام ظهران، علم نفس الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص275-276.

فتطورت قدراته الإبداعية وملكاته التذوقية ،وأصبح أكثر وعي وفهم لما يحيط به من جمالية الكون وتناغم مع كل ماهو جميل ،ونبذا القبح بكل أشكاله .

–المبحث الثاني: مراحل النمو التشكيلي عند الطفل

– مدخل :

نتطرق في هذا المبحث إلى عرض مراحل النمو التشكيلي عند الطفل ،وقبل سرد هذه المراحل ،نعمد إلى الرجوع لبدايات الأولى حيث تم الاعتراف بتعبيرات الطفل الخطية واللونية ،علما انه تم الاعتراف بها **في فينا على يد فرانستشيزك** حيث بدأ تأول بوادر حرية التعبير عند الأطفال، وعدم فرض قواعد البالغين عليهم ،و كذالك تغيير مناهج تدريس الرسم ، حيث أصبح أسلوب يتسم بالعفوية والبراءة وقد تأثر به الكثير من الفنانين **أمثال بول كلي** ،أما في الجزائر **الفنانة بأية محي الدين** ،كما أطلق على هذا النوع من الفن ،بالفن البدائي أو فنون الأطفال .

تنقسم مراحل النمو التشكيلي عند الطفل إلى أربع مراحل، حيث يتم عرضها كالتالي:

المطلب الأول: مرحلة التخطيط (10اشهر –4 سنوات)

في هذه المرحلة يقوم الأطفال بتعبيراتهم الخطية، حيث أنهم يعتبرون جدران المنازل والأثاث وكل سطح كصفحة الورق يخططون عليها، وهذا إشباع للرغبة الحس الحركي، أساسها اللذة والمرح، فهذا المخربشات طاقة غير موجهة أو غير مقصودة.

ففي مرحلة التخطيط هذه يتدرج الطفل من التخطيطات غير المنظمة إلى تخطيطات لها اتجاهات في العرض أو الطول ثم تتطور إلى تخطيطات شبه دائرية ثم إلى رموز مسماة، حيث يرسم الطفل رسوماً نوعاً ما مبهمة ثم يسميها.[1]

[1] الديوان الوطني للتعليم والتموين عن بعد ONEFD – طرق تعليم الفنون لمحمود البسيوني http://www.onefd.edu.dz بتاريخ 2020/03/20 الساعة 11:30.

المطلب الثالث: مرحلة البحث عن الرمز (4سنوات – 7 سنوات)

وتبدأ بين سن الرابعة والسابعة تقريباً، في هذه المرحلة الطفل يندمج كلية في نشاطه التخطيطي دون تردد أو استعجال إنه يختار رسومه التي تعبر عن عالمه ويضع هذه الرموز على صفحة الورق تبعاً لأهميتها. إن عدم تقيد الطفل بالنسب وحذفه لكثير من التفاصيل ليس معناه تخلف الطفل لكنه يعبر عن ما يراه بالدرجة التي يتفهم بها ما نراه، وتتغير رموز الأطفال ورسوماتهم كلها كلما تغيرت مدركاتهم للعالم الخارجي، إن الطريقة التي يصور بها الطفل ماهي إلا تعبير عن ما يفهمه و يفكر فيه، بل كل طفل يستخدم في تعبيره طريقته الخاصة ويحاول أن يبرز نمطه وأسلوبه.

المطلب الرابع: مرحلة ثبوت أو استقرار الرمز (7 – 10 سنوات)

تحدث أشياء كثيرة للطفل ابتداء من سن السابعة تقريبا حتى العاشرة، من أهم هذه الأشياء تأثير الثقافة عليه، وفهنا يبدوا جلياً تأثير المدرسة عليه، ويبدأ في التكيف مع عناصر المحيط والمجتمع، وتبدأ شخصيته بتحديد اتجاهاتها الانفعالية والفطرية والجسمية، ويبدأ الطفل كذلك في تنظيم ارتباطاته الاجتماعية.

بعد مرور الطفل بمرحلة البحث عن الرمز يعبر بها، فإن الطفل في هذه المرحلة تستقر لديه بعض الرموز والأشكال، التي يستخدمها في التعبير عن الأشخاص ومن صفات هذه المرحلة:

- ❖ التكرار الآلي: معناه أن يكرر الطفل رموز بدون تغير أو تنوع.
- ❖ جمع المسطحات في حيز واحد

وهو رسم المنظر الأمامي والجانبي والعلوي في واجهة واحدة، وكأن الطفل يرى كل الجوانب، وهذه قدرة معرفية يعبر عنها الطفل لعرض معرفته.

- ❖ المبالغة والحذف:

الطفل يتجه إلى بعض التحريفات في المبالغة في رسم بعض الرموز في تكبيرها أو تصغيرها، أو حذف أجزاء منها، فهذا التحريف هو تعبير عن ميول الطفل ويدل على مقدرة الطفل التعبيرية.

❖ الشفافية: فالطفل قد يرسم العناصر التي تختفي في باطن الأرض، فيبين جذور الأشجار، مثلاً، والأطفال عادة يرسمون كل العناصر التي تدور داخل المنزل.[1]

المطلب الخامس: مرحلة التعبير الواقعي: (10 – 12)

وهو التخلي عن التعبير التشكيلي التلقائي والانتقال لمرحلة إنتاج رسوم دقيقة للوجوه والملابس. فيها تفاصيل كثيرة، وتبدأ هذه المرحلة من سن 10 إلى 12 وهذه التحولات التشكيلية نتيجة طبيعية للنمو الجسمي والنفسي والمعرفي، من مميزات هذه المرحلة اختفاء بعض مميزات المرحلة التي سبقتها كالشفافية والمبالغة والحذف والتسطيح...الخ.[2]

المبحث الثالث: تنمية الوعي الجمالي عند الطفل واهم الاستراتيجيات المتبعة

مدخل:

إن تنمية الحس الجمالي عند الطفل مسؤولي ة الجميع من مؤسسات رسمية وغبر رسمية، ولكن تكون وفق إستراتيجية مدروسة تراعي احتياجات الطفل النفسية والجمالية، بغية تنشئة جيل متوازن، بحث يتطرق الباحث من خلال بحثه إلى عرض طبيعة الوعي الجمالي لدى الطفل، وعرض أهم الاستراتيجيات المتبعة لتنمية هذه الملكة .

المطلب الأول: الوعي الجمالي عند الطفل:

مما يقال دائما إن من الصعب التصور إمكانية إدراك الطفل للجمال ، بحجة إن الجمال يحتاج رصيد من التجربة، وفي الواقع تثبت الدراسات المهتمة بنمو الطفل عكس ذلك ، إي إمكانية إدراك

[1] الديوان الوطني للتعليم والتموين عن بعد، مصدر سابق.
[2] الديوان الوطني للتعليم والتموين عن بعد، مصدر سابق.

الطفل للجمال خاصة للسنة الأولى بحيث يرتقي الطفل خللها معرفيا وإدراكيا ،حيث يكون الطفل قادر على إدراك الموضوعات وبعض خصائصها كاللون والصلابة والشكل،ومما يحبه الأطفال بشكل خاص في السنة الأولى النظر إلى الحركة في حجم أو اتجاه العناصر والموضوعات وفي ضوء ذلك فان الوعي الجمالي عند الطفل والقدرة على التذوق أو الشعور أو الانتباه إلى القيمة الجمالية أو الكيفية الجمالية التي توجد في شيء ما سواء كان طبيعيا أو عاديا أو عملا فنيا،في ذاتها ولذاتها دون الاهتمام بصلتها المباشرة بالنفع المادي أو تحقيق إي مكسب عاجل أو اجل وهذا ما يسميه الفيلسوف الألماني كانط بالتنزه عن الغرض [1]،ولما كان الطفل يبدأ بادراك كيفيات أو قيم الأشياء من حيث اللون والشكل والصوت والحجم فان وغيه بصفة عامة وعيا جماليا،مما يجب علينا معرفته هو طبيعة القيمة الجمالية التي يدركها الطفل ،فالقيمة ليست فيما يفضله ،بل فيما هو قادر على أثارت تفضيلنا وأعجبينا ما توفرت الظروف السليمة لكي تتم هذه الاستجابة ،وبذلك القيمة هي ما هو موجود بالقوة على حد قول أرسطو ،وليس هو الموجود بالفعل ،ويعبر عن ذلك الشاعر **جان كوكتو** بقوله: الشعر ضرورة واه لو اعرف لماذا،وبذلك يمكن القول إن القيمة الجمالية تكمن في تلك العلاقة التي يشتبك فيها المتذوق مع الشيء الجميل عن وعي وقصد [2] ،فطفل يبدئ بادراك كيفيات ما يحيط به امن لون وصوت ،وشكل ،ويبدو إن هذا يذكرنا بنظرية المعرفة عند أفلاطون حيث يرجع العملية المعرفية التي تبدأ بتذكر عالم المثل الذي يثير ملكات الإدراك الحسي ،ثم الربط ثم المفاهيم ،فمثل من جوانب الارتقاء المعرفي خلال السنة الأولى تكون للأطفال القدرة على التصنيف ،إي تجميع الأشياء أو الوقائع على أساس بعض الخصائص المميزة المشتركة كاللون مثلا[3]، فالوعي الجمالي للطفل يقف عند حدود الجميل وخاصة في السنة الأولى وليس على الجليل الذي يحتاج الوعي به إلى قدرات شعورية وعقلية تستوعب الضخمة ،والمساحات الشاسعة والإشكال المخيفة وأيضا المظاهر غير المألوفة من حيث الحجم واللون والتكوين ،وكما تنحصر مكونات الجميل عند الطفل في خمس

[1] وفاء ابراهيم ،الوعي الجمالي عند الطفل ،الهيئة المصرية للكتاب ،الاسكندرية،د،ط ، 2002م،ص14.
[2] وفاء ابراهيم ،المرجع السابق ،ص16.
[3] وفاء ابراهيم ،المرجع ،نفسه ،ص 13.

كيفيات جمالية أساسية تربط الطفل بالعالم هم :اللون –الضوء – الصوت –الحركة –الإيقاع ، وتبدو أن هذه الكيفيات تقدم مادة جمالية رائعة للطفل فبداية الوعي عند الطفل عند جان بياجيه إن الطفل منذ مولده وإلى نحو الشهر الثامن عشر يبدأ بانطباعات غير متناسقة عن طريق حواسه المختلفة التي يكون حتى ذلك الوقت غير قادر على تميزها من الاستجابة المنعكسة لها ويحصل تدريجيا في أثناء هذا الوقت عن المعنى والتناسق الحركي والتوافق ،وهي الأمور الضرورية لإدراك الأشياء ومعالجتها يدويا في مكان والزمان ولرؤية ما بينها من العلاقات طارئة ،وفي ضوء ذلك فان التدعيم الدائم للتشكيلات المكونة من الكيفيات الجمالية الخمسة وتكرارها ستؤدي إلى نوع من التثبت لهذه الكيفيات وما بينها من علاقات في وعي الطفل ،لان الطفل ليس لديه انتقاء جمالي و إنما علينا أن تقوم بالتثبيت الجمالي للمعطيات الجمالية السابقة ومن تم تبدأ أولى مراحل حفظ الأبجدية الجمالية بمعنى حفظ اللون والحركة والصوت والإيقاع، وعلى الرغم من القول بان الطفل يجرب كل شيء بواسطة يديه أو أسنانه فهو لا يصدق أذنيه ولا عينيه بل يديه وأسنانه فقط وهكذا فالإدراكات السمعية والبصرية نفسها التي اعتدنا إن نعتبرها الدنيا بالقياس إلى التصورات الفكرية هي ظاهرة متأخرة نسبيا فان هذا القول يكشف لنا خصوصية الخبرة الجمالية لدى الطفل وهذه الخصوصية لا تلان نعتبرها الدنيا بالقياس إلى التصورات الفكرية هي ظاهرة متأخرة نسبيا فان هذا القول يكشف لنا خصوصية الخبرة الجمالية لدى الطفل وهذه الخصوصية لا تلغي وعيه الجمالي ،ومما سبق قوله من الملاحظات والدلائل أكدت على أن الطفل يشعر –كما يقول انين سوريو بحاجات جمالية كثيفة ،ولكنها تختلف عن حاجات البالغين، فهو مثلا يحب جمع كل الأشياء الصغيرة التي تحمله إلى دنيا الخيال وعالم السحر ،وهو مولع بالنظر إلى الصور والزخارف في الكتب ،الشيء الأكيد أن الطفل لا يتوجه فقط إلى النماذج المصنوعة ،وإنما يتوجه أحيانا إلى الطبيعة فكم من قطرة ندى تحت وهج الشمس وكم من زهرة في الحقول يرنو إليها متبصرا فتشير عنده الإحساس بالعجب على درجة من الكثافة لا يبلغها الكبار الناضجين [1]، فالوعي الجمالي طاقة نولد بها لي ذالك على الأسرة والمدرسة والمجتمع مراعاتها لدى أطفالنا والسعي إلى

[1]وفاء ابراهيم ،المرجع السابق ،ص 30

تنميتها وتعزيزها وحماية هذا الوعي من كل مظاهر القبح التي من شانها أن تشوب هذه الملكة ، فتبليد الإحساس بالجمال عند أطفالنا ،وبتالي يتساوى الجمال والقبح عند أبنائنا ويتشكل لنا جيل عديم الذوق والإحساس متبلد المشاعر ،لذلك فحماية الوعي الجمالي لأطفالنا مسؤولية مشتركة لابد من مراعاتها ورعايتها والحفاظ عليها ولعل ذلك دفع الدكتور محمود البسنيوني بقوله :على الإباء والأمهات والمدرسين أن يكونوا بدورهم في درجة من الإبداع تسمح برؤية رسوم أطفالهم وتذوقها ،وهذه ثقافة ضرورية لابد إن يمهد لها في تكوين المواطن الذي سيكون أَباً أو أُمّاً في المستقبل وله أطفال سيرعاهم بالتنشئة التي تحافظ على مستوى إبداعهم وتنميته ،ومما لاشك فيها إن ذلك يحتاج إلى تعاون في مناخ عام تشترك فيه المؤسسات المعنية بتنشئة الطفل من أسرة ،ومدارس ،ونوادي ،وإعلام ، لأنه قد يعوق دور الواحد منهم الأخر فقد تهدر أو تضيع المدرسة دور الأم ومجهوداتها واهتمامها بوعي الجمالي كذلك بنسبة للإعلام وما يبثه ، لذلك مسؤولية رعاية الوعي الجمالي للطفل هي مسؤولية الجميع[1].

المطلب الثاني: إستراتيجية تنمية التذوق الجمالي للطفل:

نحن نميل إلى الاعتقاد بأن التربية الجمالية ينبغي أن تقوم على أساس هذين النوعين من التفكير، المنطقي والإبداعي، وليس على أساس واحد منهما فقط دون الآخر، من المهم معرفة الأسس والقواعد والمكونات الخاصة بأي عمل فني، ثم من المهم أيضا تكوين الاتجاه الخيالي المتحرر من النمط والقوالب خلال التذوق لهذا العمل أو التفضيل الجمالي له. ولا يكون تنمية هذه الملكة إلا من خلال:

1 -ضرورة تشجيع الأطفال على التجريب من خلال استخدام المواد والوسائل المناسبة.

فالتجريب له دوره الكبير في اكتساب المهارات، بشرط أن يكون تجريبا هادفا أو موجها نحو حل مشكلة معينة.

[1] وفاء ابراهيم ،المرجع نفسه ،ص19.

2 -من الأفضل كذلك أن يبدأ الأطفال تدريباتهم على التذوق الجمالي من خلال شكل يشبه اللعب المصحوب بالدهشة والبهجة، والضحك، والسرور.

3 -ضرورة أن تحدث عمليات استشارة دائمة لسلوك الاستكشاف وحب الاطلاع، والخيال لدى الأطفال بطريقة مختلفة كالأسئلة والإخفاء المؤقت والمتعمد لبعض المعلومات، وتدريب الأطفال على الملاحظة من خلال الفحص للطبيعة وللبيئة ولمكوناتها من أشكال، وألوان، وحيوانات، ونباتات، وصخور.... الخ. واستشارة الخيال والسعي نحو النظام، وتوجيه الانتباه نحو الموضوعات الشائعة. ومن المهم كذلك أن يتعرف الطلاب من خلال مراحل متتابعة على مكونات اللوحات الفنية من حيث ألوانها وأشكالها وتكويناتها وأساليبها ...الخ.

4 -الطفل كائن دينامي (لا يكف عن الحركة والنشاط والتفاعل) ويمثل الفن بالنسبة له لغة للتفكير، واهتماماته، فالتربية الجمالية بشكل عام كفيل بهذا النمو بشكل مناسب يتماشى مع احتياجاته النفسية.[1]

5 -يبدو أن هناك سلسلة ارتقائية مميزة للانجذاب نحو الأعمال الفنية، حيث أن العديد من الناس ينجذبون أولا إلى الأثر أو التأثير البصري، أو الحركي أو السمعي الخاص بالخصائص الشكلية للعمل الفني كأن يكون شكله مثلا: قويا أو غير مألوف أو نوعا من التركيبات أو الكلمات ...الخ شديدة الحيوية من الألوان أو الأصوات. ثم يأتي بعد ذلك المرحلة الخاصة بالاهتمام بالإحالات، أو المرجعيات البيوغرافية الخاصة للفنان وثقافته وزمانه...الخ، وكذلك المحتوى الانفعالي للأعمال الفنية. ثم تظهر التحديات الفعلية بعد ذلك. وقد يقوم بعض الأفراد استخدام المهارات العقلية لتفسير الموضوعات الفنية. وذلك خوفا من أن يؤدي الانتباه إلى الأبعاد التاريخية والاجتماعية إلى التداخل مع الموضوع وإفساد متعة التذوق.

6 -يمكن أن تبدأ الإنارة الجمالية للطفل منذ الشهور الأولى عقب ولادته. وذلك بأن نحيطه بالأشكال والألعاب والنغمات الجميلة والممتعة له بصريا وسمعيا و لمسيّاً ...الخ.

[1] شاكر عبد الحميد ،دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ،عالم المعرفة ،الكويت، 2001م ص 426.

لكن العمر المناسب للبدء التدريب الرسمي المنظم الذي يسير وفقا لبرامج علمية مدروسة قد يكون هو سن السادسة أو السابعة، مع الوعي بوجود فروق فردية بين الأطفال وكذلك وجود نوعية بين الأنواع الفنية المختلفة.[1]

خلاصة:

من هنا نستنتج

ضرورة النظر في المناهج التربوية، التي تعتمد على حشو الطفل بمعلومات رقمية ولغوية وعلمية قد لا يكون عقله محتاجا إليها أو قادرا على استيعابها في هذه المرحلة العمرية (من السنة السادسة إلى السابعة) من شأنها تخفيف منابع خياله، وتجميدها بدرجة كبيرة، حيث في هذه المرحلة كما قال جان بياجيه "إن الطفل يتحرر من التمركز حول الذات ويبدأ في وضع وجهات النظر الأخرى في اعتباره"[2].

بحيث أن تمكن الوعي الجمالي وتذوقه ينعكس على الطفل في مختلف جوانبه الحياتية (في اللغة، الأفكار، التفاني في العمل، اقتناء الأشياء الجميلة...الخ).

[1] شاكر عبد الحميد ،دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ،المرجع السابق ،ص427.
[2] بوغازي طاهر ،اسس التعليم نظريات وستراتيجيات ،منشورات دار الاديب ، 2016،ص 38

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

- **الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية:**

تمهيد:

إن تحقيق الهدف المنشود من انجاز الدراسة المعنونة بالتذوق الجمالي عند الطفل (متوسطة يغمراسن ابن زيان /تلمسان) يتطلب طريقة للعمل تتضمن الدراسة الاستطلاعية، والأدوات المعتمدة في القياس لجميع البيانات، ودراسة هذه الأدوات، وإجراء التعديلات التي يمكن أن تطرح على الباحث، كما يتم تحديد العينة التي يجرب عليها وتدرس من خلال الأدوات المعتمدة، والوسائل الإحصائية التي تعتمد في تحليل المعلومات والنتائج المحصلة.

01/ **الهدف من الدراسة الاستطلاعية:**

اعتمدت الدراسة الاستطلاعية إلى متوسط يغمرا سن ابن زيان بغرض معرفة الأدوات المعتمدة في البحث والمشكلات والغموض والاضطراب الذي قد تحدثه الأداة في أفراد الدراسة، ومدي تغطية الموضوع وجوانبه التي وضع من اجل تغطيتها ... وبذلك يمكن أن تصبح الأداة أو الأدوات جاهزة ومضبوطة وبالتالي اعتمادها في الدراسة الأساسية.

02/ **أداة البحث:**

بعد إطلاع الباحث على أدبيات البحث من مسح للتراث من الدراسات السابقة ، ومسح لأهل الخبرة والاستفادة منهم تم إعادة صياغة أداة الاستبيان (الاستمارة) وهي عبارة عن استمارة للدراسة سابقة تم تعديلها للتماشي مع موضوع البحث ، ودوافع اعتماد الاستمارة وذلك لسهولة تطبيقها وإمكانية الإحاطة بكل جوانب الموضوع ، وبعد ذلك تم عرضها على مجموعة من الأساتذة وأصحاب الخبرة في المجال وتعديلها حتى أصبحت على ما هي عليه الآن ، فقد قام الباحث تبني مقياس التفضيل الجمالي (المكون البصري) الذي أعدته سعاد عباس ريوان في 2001 وقد تكون المقياس بصيغته الأولية من 19 فقرة ، تمثل المكون البصري (المثير المرئي) ويرى كادر ان الحصول على الصدق الظاهر هو احد إجراءات لاستخراج الصدق المقياس .

03/ صياغة فقرات الاستبيان:

اعتمد الباحث في صياغة فقرات الاستبيان على ما استفاد منه في الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع، إضافة إلى توجيهات الأستاذ المشرف ومن جهة أخرى من خلال الحوارات التي أجراها مع الآباء والأطفال والأساتذة وغيرهم من الذين لهم اهتمام بمجال التربية، فقد تكونت فقرات الاستبيان من 17 قفرة تعبر عن المثير المرئي مستمدة من بيئة التلاميذ ومحيطهم (في البيت،المدرسة،المدينة ...) .

04/ مضمون الاستبيان:

يتضمن الاستبيان 17 سؤال بصياغة اختيار متعددة أي يترك الاختيار للتلميذ إجابة واحدة من أصل إجابتين ، ومن خلال إجابة التلميذ نكون قد عرفنا ميوله الجمالية ونقيس مدى امتلاكه لملكة التفضيل (التذوق) الجمالي إذا كانت إيجابية نسعى إلى تعزيزها وإثرائها ، وإذا كانت سلبية نعطي حلول لتنميتها وتطويرها من خلال إتباع خطوات مدروسة ، هذه الأسئلة مستوحاة من واقع التلميذ وكل ما قد تقع عليه عينه من مثيرات بصرية مرئية في المنزل أو المدرسة أو مقر سكناه ، كما حاول الباحث تبسيط الصورة مراعي لعمر الفئة المدروسة وقدراتها العقلية والإدراكية لكي يسهل عليها الاستيعاب وإدراك المثير المرئي دون عناء (أنظر الاستبيان في الملحق رقم 01) .

05/ صدق الأداة (الاستبيان):

علما بأن الاستبيان مستوحى من دراسة سابقة اعتمد الباحث فيها في صدق الاستبيان على صدق المحكمين اللذين لهم من الدراسة والخبرة الواسعة في مجال دراسات والبحوث النفسية والتربوية الاجتماعية، وقدمت الاستمارة حينها إلى مجموعة من الخبراء المتخصصين: –

أ – د عبد العزيز حيدر – جامعة القادسية – كلية التربية .

أ – م – د علي حسين عايد – جامعة القادسية – كلية الأدب.

أ – م . د عباس رمضان – جامعة القادسية – كلية التربية للبنات.

م – د مصطفي الياساري – جامعة القادسية – كلية التربية.

أ – م – د علي جابر –جامعة القادسية – كلية التربية.

- د زينة علي – جامعة القادسية – كلية التربية.
- د كاظم مرشد – جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة.
- أ – د عارف وحيد – جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة.

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث بتبني مقياس التفضيل الجمالي (المكون البصري)الذي أعدته سعاد عباس ريون سنة 2008 وقد تكون المقياس بصيغته الأولية من 19 فقرة تمثل المكون البصري (المثير المرئي) ويرى كيدر أن الحصول على الصدق الظاهر هو أحد الإجراءات لاستخراج صدق المقياس.

وبطلب من الأستاذ المشرف بعرض هذا الاستبيان على مجموعة من الخبراء في الجامعية لتحقيق الصدق الظاهري للمقياس، قام الباحث بعرضه على مجموعة من الخبراء [1]ولم يطرأ أية تغيير على فقرات المقياس وبدائلها لاتفاق الخبرات على صلاحيتها، وبنسبة 100من المئة لكل فقرة.

06/ ثبات الاستبيان

يعد صدق البناء أكثر أنواع الصدق قبولا من وجهة عدد كبير من المتخصصين، إذ أنه يتفق مع جوهر أبيل للصدق من حيث تشبع المقياس بالمعنى العام وتعد أساليب تحليل الفقرات مؤشرات على هذا النوع من الصدق في المقياس الذي تنتخب فقراته في ضوء هذه المؤشرات يمتلك صدقا بنائيا.

[1] تم عرضه على مجموعة من الخبراء وهم كتالي : الدكتورة ليلى حمناش قسم علم النفس ،جامعة تلمسان ،الدكتور حني سليمان ،قسم علم النفس ،المركز الجامعي تمنراست،الأستاذ بوحمو بوحمو،الدكتورة قليل ليلى قسم الفنون جامعة تلمسان، الدكتورة مريم ،صاحبة مركز للطفولة ،الكيفان تلمسان ،وهذا بعدما أعطني أستاذي المشرف الدكتور بن مالك حبيب ،قسم الفنون ،جامعة تلمسان،الأمر بصيغة استبيان للدراسة .

استخرجت الباحثة الخصائص السيكومترية للفقرات من خلال تطبيق المقياس على عينة بلغت (105) طالب وعمل الباحث من التحقق من معاملات صدقها وفق محك داخلي وهو الدرجة الكلية لمقياس التذوق الجمالي ثم حساب معامل التصاق داخلي بين كل فقرة من فقرات المقياس من خلال ارتباطها بالفقرات الأخرى للمقياس، وكانت دالة إحصائيا تحت مستوى دلالة (0،05) والجدول رقم () يبين قيم معامل ارتباط بين كل فقرة المقياس مع الفقرات الأخرى.

من خلال الجدول في أعلاه يتضح إن قيم معامل الارتباط لكل الفقرات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0،05) إلا أن هناك فقرة واحدة (فقرة 08) كان معامل ارتباطها غير دال ، ويرى الباحث ضرورة بقاء هذه الفقرة لما لها من أهمية للمقياس ، ولكنها قد لا تميز تمييزا حقيقيا بين مستويات التفضيل الجمالي (التذوق الجمالي) لدى التلاميذ ، وقد اعتمد الباحث لإثبات الاختبار وزيادة في الدقة والتأكد بأن المقياس يتمتع بالثبات ، قام الباحث بحساب الثبات لاختبار وذلك بمساعدة أهل الخبرة والاختصاص وتوجيهاتهم ، وذلك باستخدام معامل ثبات الاستقرار أو السكون ، وتقوم فكرة هذا المعامل على حساب الارتباط بين درجات التلاميذ متوسطة يغمرا سن على المقياس عند تطبيقه ، وإعادة تطبيقه بعد مرور مدة زمنية على تطبيقه في المرة الأولى ، وقد طبقها الباحث على عينة عشوائية في مقر سكنه ، بلغت 40 تلميذ ، واستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين وتم حساب معامل الثبات المقياس إذ بلغ (0،76) وهو معامل ثبات جيد وذو دلالة إحصائية .

ولم يطرأ إي تغيير على فقرات المقياس وبدائلها لاتفاق كل الخبرات على صلاحيتها ، كما أنها مميزة جميعا وبالتالي فقد أصبح المقياس بصفته النهائية مكون من 17 فقرة وهو ما تم تطبيقه على عينة البحث ، لكل فقرة بديلان للإجابة ، أحدهما يحمل التفضيل الجمالي والآخر لا يعبر عنه، تعطى (02) درجتين للبديل الذي يشير إلى التفضيل الجمالي ، و (01) درجة واحدة

للبديل الذي لا يعبر عن التفضيل الجمالي وبذلك فان اعلي درجة يمكن إن يحصل عليها التلاميذ المستحب في هذا المقياس (34) درجة ، واقل درجة يمكن أن يحصل عليها (17) درجة .

07/ مجتمع الدراسة

يقصد بمجتمع البحث، المجموعة الكلية ذات العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة، المجتمع المعني بهذا الدراسة هم الأطفال بضيفة عامة، أما بالنسبة للدراسة الميدانية فقد حدد المجتمع في الأطفال المتتلمذين الذين يتابعون دراستهم في متوسطة يغمراسن ابن زيان بتلمسان، تشمل أقسام السنة الأولى والثانية متوسط الذين يتراوح أعمارهم بين (11سنة إلى 12 سنة) ذكور وإناث.

08/ عينة الدراسة:

العينة هي جزء من المجتمع الأصلي التي تجرى عليه الدراسة أو هي الجزيء الذي يستخدم في الحكم على الكل، ومن اجل إن تكون العينة ممثلة لمجتمعها يجب اعتماد الطرق والوسائل الصحيحة في اختيار العينة من المسلم به أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة من خلال البيانات والمعلومات المتعلقة بالموضوع والمرتبطة بالمجتمع حتى تكون النتائج المتوصل اليها لها دقتها ودلالتها لتمييزها واتصافها بالموضوعية، لقد تم تحديد عينة الدراسة من خلال مراعاة ما يلي:

8-1- المؤسسة التعليمية:

متوسطة يغمراسن ابن زيان في وسط ولاية تلمسان.

8-2- الجنس: قد روعي فيها توفر الجنسين (إناث – ذكور).

8-3- الأقسام الدراسية:

بحيث تشمل العينة المرحلة التعليمية المعنية بالدراسة والتي هي هنا مرحلة التعليم المتوسط، وبالتالي فهي تشمل السنوات الأولى، والثانية من التعليم المتوسط.

8-4- مستويات التحصيل الدراسي:

بحيث تشمل العينة جميع مستويات التحصيل الدراسي منها: التحصيل القوي – المتوسط – الضعيف.

8-5 – أعمار التلاميذ: فمن حيث الأعمار تقتصر الدراسة على التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 11-12 سنة وهم يمثلون مرحلة الطفولة المتأخرة.

9- إجراءات التطبيق :

بعد إن تمت الإجراءات الضرورية من اجل التطبيق ميدانيا مع الجهات المعنية من إدارة قسم الفنون وإعطاء الباحث الأمر في إجراء الدراسة ،توجه الباحث إلى مديرية التربية لولاية تلمسان ،فوافقت المديرية ومنحت الباحث ترخيص بقيام التربص الميداني في مدرسة مكامشة بن عيسى – الجناية ومتوسطة يغمرا سن بن زيان –تلمسان و ذلك خلال الفترة الممتدة من :2020/02/02- إلى -2020/04/15 –بعد ذلك توجه الباحث إلى مديري المؤسستين المعنيتين والتنسيق معهما لإجراء هذه العملية ، اتصل الباحث بمديرة ابتدائية مكامشة بن عيسى –الجناية ،واخبرها بضرورة إجراء هذا التربص ، فوافقت على ذلك وبعدها توجه الباحث إلى متوسطة يغمرا سن بن زيان وقابل مدير المؤسسة واخبره بضرورة إجراء هذا التربص من اجل البحث العلمي ونيل شهادة الماستر تخصص فنون تشكيلية فوافق المدير على ذلك وحدد يوم -**2020/02/03**- بداية التربص في المؤسسة ،التحق الباحث صبيحة يوم المحدد سلفا مع المدير بالمؤسسة التعليمية يغمرا سن بن زيان رفقت أستاذ مادة الفنون التشكيلية ،وقد تم تقديم الباحث للتلاميذ من قبل هذا الأخير ،واخبرهم بموضوع الدراسة

والهدف منها وفائدتها على التلاميذ وتحصيلهم ،وعلى المدرسة والأسرة والمجتمع ،وكيفية مشاركة التلميذ في ملئ استمارة الاستبيان والإجابة عن أسئلتها وفقراتها ،ووضح لهم بإعطاء أمثلة عن الفقرات وعبارتها .

وبعد توضيح للتلاميذ كل ما يتطلب توضيحه، والإجابة عن التساؤلات التي يطرحونها، ينبه التلاميذ الذين لا يرغبون في المشاركة لسبب من الأسباب (الخجل الشديد، الدخول في هستريا من الضحك) وذلك راجع إلى عدم امتلاكهم تجارب في مثل هكذا مواقف، ويتقبل منهم ذلك بصدر رحب، وبعد ذلك يتم توزيع الاستمارات على التلاميذ الراغبين، وفي الأخير يشكر الجميع على تفهمهم ومساعدتهم.

يعطى للتلاميذ الوقت الكافي، ويوضح لهم الغموض وبعد الانتهاء من هذه العملية يتم شكر الجميع على تفهمهم ومشاركتهم في إنجاز هذا البحث علماً أن العملية استمرت لشهر وخمسة أيام مع التلاميذ، أملاً في مواصلة المهمة إلى غاية **2020/04/15** قابلة للتمديد في حالة إتمام العمل، لتأتي **جائحة كورونا كوفيد 19** لتبعثر كل الأوراق، ليعتمد الباحث الاستبيان الحالي الذي كان من المفترض أن يكون تجريبي وذلك لأسباب خارج على السيطرة.

لقد قام الباحث بزيارة ميدانية لتعزيز بحثه وإثرائه والوقوف على واقع الطفل حيث أنه زار رياض الأطفال بالكيفان وقام بحوار مع **الدكتورة مريم** تطرقت من خلاله إلى خدمات التربوية والاستشارات النفسية المقدمة من أجل تنمية قدرات الطفل ، وقام الباحث بزيارة **إلى جمعية الوصال ببودغن** وقام بحوار مع **الأستاذ بومدين** على النشاطات المقدمة من طرف الجمعية لشريحة الأطفال وأهم أهدافها لتنمية الطفل كما شارك مع أطفال الجمعية وشريحة أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وكان الباحث كشاهد عيان من أجل تدوين ملاحظات حول موضوع الدراسة ، كما برمج

الباحث زيارة ميدانية إلى ابتدائية مكامشة بن عيسى- الحنايا – لكنها تعذرت وهذا راجع للظروف الصحية التي تمر بها البلاد (جائحة كورونا كوفيد 19).

تفريغ الاستمارة:

بعد إن تم الحصول على نسخ الاستمارة التي وزعت على التلاميذ في المؤسسة ثم تصفيتها واستبعاد النسخ التي لا تتوفر فيها الشروط من حيث المعلومات المطلوبة من المفحوص أو من حيث التشويش في الإجابات بحيث كان يختار أكثر من إجابة واحدة في الفقرة الواحدة أو يهمل بعض الفقرات من الإجابة أو لم يحدد جنسه أو قسمه، وبالتالي أبعدت 6 من أصل 70استمارة وبذلك تم الإبقاء على النسخ التي توفر فيها الشروط المطلوبة وقد بلغ عددها 64 نسخة وبالتالي يكون قد بلغ أفراد العينة 64 فردا.

الأساليب الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات:

اعتمد الباحث على مجموعة من الأساليب الإحصائية قصد تحليل البيانات ومعالجة المعطيات وتفسيرها والإجابة على التساؤلات والفرضيات المطروحة في البحث وهي:

1 معامل ارتباط بيرسون: لاستخراج ثبات بطريقة الاختبار.

2 الاختبار الثاني(T-test) لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين لاستخراج النتائج.

3 معامل ألفا لإيجاد الاتساق الداخلي (الثبات بطريقة ألفا كرونباخ) لفقرات المقياس.

عرض ومناقشة الفروض :

1/ دراسة الفروق بين الجنسين من حيث التفضيل الجمالي:لمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على معامل T TEST لدراسة الفروق بين عينتين مستقلتين وتحصلنا على النتائج المبوبة في الجدول التالي:

الجدول رقم(1.1): الفروق بين الجنسين في امتلاك ملكة التذوق الجمالي

	N	المتوسط	الانحراف المعياري	T	sig
ذكور	32	8,59	1,60	2.68	
اناث	32	10,34	3,32		0,01

يتضح من بيانات الجدول رقم (1) أن متوسط التفضيل الجمالي لدى الذكور (8,59) بانحراف معياري قدره (1,60) وهو أقل من متوسط التفضيل الجمالي لدى الإناث البالغ قدره (10,34) بانحراف معياري (3,32)

وقد بلغت قيمة T(2,686 -) بمستوى دلالة 0,00 و هي أصغر من مستوى الدلالة 0.05 وعليه فإننا نرفض الفرض الصفري الذي بنص على عدم وجود فروق ذات دلالة بين الجنسين من حيث التفضيل الجمالي، و نقبل الفرض البديل القائل بوجود فروق في ملكة التفضيل الجمالي بين الجنسين لصالح الإناث لان الإناث في هذه المرحلة يتمتعون بقدرات عالية وبنمو العقلي كبير مقارنة بالذكور،ومن هنا نستنتج إن ملكة التذوق تختلف بين الذكور والإناث ،وعلى القائمين على المنظومة التربوية مراعاة ذلك في إعداد المناهج التربية ،وان يراعيها القائمين من المعلمين والمربين والآباء،أثناء ممارسة تربية الطفل .

2/ دراسة الفروق بين من ز وار المتاحف و غيرهم في ملكة التفضيل الجمالي: لمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على معامل T TEST لدراسة الفروق بين عينتين مستقلتين وتحصلنا على النتائج المبوبة في الجدول التالي:

الجدول رقم(1.2): الفروق بين زوار المتاحف وغيرهم

	N	المتوسط	الانحراف المعياري	T	sig
زاروا	20	9,75	2,93	0.55	0.58
لم يزوروا	44	9,34	2,65		

يتضح من بيانات الجدول رقم (2) أن متوسط التفضيل لمن زاروا المتاحف بلغ (9,75) بانحراف معياري قدره (2,93) بينما بلغ متوسط التفضيل لدى من لم يزوروا (9,34) بانحراف معياري قدره(2,65)

وقد بلغت قيمة T (0.55) بمستوى دلالة بمستوى دلالة معنوية 0.58 وهي أعلى من مستوى 0.05 مما يدل على وجود فروق بين العينتين من حيث ملكة التفضيل الجمالي يحتكون بالمظاهر الجمال ،يتمتعون بتذوق جمالي عالي مقارنة بغيرهم من الأطفال الذين لا يحتكون بمظاهر الجمال بحيث إن الأطفال الذين يتمتعون بقدرة الاستبصار أكثر تذوق للجمال من غيرهم .

3/ دراسة الفروق في ملكة التفضيل الجمالي تعزى لمتغير العمر؟

لمعالجة هذه الفرضية اعتمدنا على معامل T TEST لدراسة الفروق بين عينتين مستقلتين وتحصلنا على النتائج المبوبة في الجدول التالي:

الجدول رقم(1.3): الفروق في ملكة التفضيل حسب العمر (11–12 سنة)

	N	المتوسط	الانحراف المعياري	T	sig
11 سنة	32	9,40	2,56	0,18	0.85
12 سنة	32	9,53	2,56		

يتضح من بيانات الجدول رقم (2) أن متوسط التفضيل الجمالي للأطفال بسن 11 سنة بلغ (9,40) بانحراف معياري قدره (2,56) بينما بلغ متوسط التفضيل لدى البالغين من العمر 12 سنة (9,53) بانحراف معياري قدره(2,56)

وقد بلغت قيمة T (180,) بمستوى دلالة 0.85 وهي اعلى من مستوى الدلالة 0.05 مما يدل على عدم وجود فروق بين العينتين من حيث ملكة التفضيل الجمالي عند تلاميذ متوسطة يغمراسن بن زيان ،نستنتج ان ليس لعامل العمر اي اعتبار من حيث عملية التذوق الجمالي ،بل متعلق بعملية الاستبصار والخبرة ،

الجدول رقم(2.3): الفروق في ملكة التفضيل حسب العمر (11–12 سنة)

Statistiques de groupe

	SEX	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
TAFDIL	M	32	8,5938	1,60361	,28348
	F	32	10,3438	3,31769	,58649

الجدول رقم(2.2):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
TAFDIL	Hypothèse de variances égales	16,317	,000	-2,686	62	,009	-1,75000	,65141	-3,05215	-,44785
	Hypothèse de variances inégales			-2,686	44,735	,010	-1,75000	,65141	-3,06222	-,43778

هل توجد فروق بين من زاروا المتاحف و من لم يزوروا في ملكة التفضيل الجمالي ؟

الجدول رقم(3.2):

Statistiques de groupe

	ZIYARA	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
TAFDIL	زار	20	9,7500	2,93571	,65645
	لم يزر	44	9,3409	2,65841	,40077

الجدول رقم(2.1):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
TAFDIL	Hypothèse de variances égales	,723	,398	,552	62	,583	,40909	,74064	-1,07143	1,88961
	Hypothèse de variances inégales			,532	33,733	,598	,40909	,76911	-1,15439	1,97258

توجد فروق في ملكة التفضيل باختلاف الجنس (لدى أطفال 12 سنة)

الجدول رقم(3.1):

Statistiques de groupe

	الجنس	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
الملكة	M	16	8,50	1,317	,329
	F	16	10,56	3,705	,926

الجدول رقم(4.1):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
الملكة	Hypothèse de variances égales	26,072	,000	-2,098	30	,044	-2,063	,983	-4,070	-,055
	Hypothèse de variances inégales			-2,098	18,728	,050	-2,063	,983	-4,122	-,003

توجد فروق في ملكة التفضيل باختلاف الجنس (لدى أطفال 11 سنة)

الجدول رقم(5.1):

Statistiques de groupe

	SEX	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
التفضيل	M	16	8,6875	1,88746	,47186
	F	16	10,1250	2,98608	,74652

الجدول رقم(3.3):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
التفضيل	Hypothèse de variances égales	2,198	,149	-1,628	30	,114	-1,43750	,88315	-3,24113	,36613
	Hypothèse de variances inégales			-1,628	25,336	,116	-1,43750	,88315	-3,25515	,38015

هل توجد فروق في ملكة التفضيل الجمالي تعزى لمتغير العمر؟

هل توجد فروق في ملكة التفضيل الجمالي تعزى لمتغير العمر؟

الجدول رقم(4.3):

Statistiques de groupe

	العمر	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
الجمالي	12	32	9,5313	2,92910	,51780
	11	32	9,4063	2,56351	,45317

الجدول رقم(4.2):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
الجمالي	Hypothèse de variances égales	,556	,459	,182	62	,856	,12500	,68810	-1,25048	1,50048
	Hypothèse de variances inégales			,182	60,930	,856	,12500	,68810	-1,25096	1,50096

هل توجد فروق بين من زاروا المتاحف و من لم يزوروا في ملكة التفضيل الجمالي (12 سنة) ؟

الجدول رقم(5.2):

Statistiques de groupe

	VAR00016	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
ملكة التقضيل	زار	8	11,0000	2,92770	1,03510
	لميزر	24	9,0417	2,82041	,57571

الجدول رقم(6.2):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
ملكة التفضيل	Hypothèse de variances égales	,388	,538	1,686	30	,102	1,95833	1,16180	-,41437	4,33104
	Hypothèse de variances inégales			1,653	11,661	,125	1,95833	1,18443	-,63066	4,54733

هل توجد فروق بين من زاروا المتاحف و من لم يزوروا في ملكة التفضيل الجمالي (11 سنة) ؟

الجدول رقم(7.2):

Statistiques de groupe

	VISITE	N	Moyenne	Ecart type	Moyenne erreur standard
التفضيل الجمالي	زار	12	8,9167	2,74552	,79256
	لم يزور	20	9,7000	2,47301	,55298

الجدول رقم(8.2):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
التفضيل الجمالي	Hypothèse de variances égales	,845	,365	-,833	30	,412	-,78333	,94072	-2,70455	
	Hypothèse de variances inégales			-,811	21,383	,427	-,78333	,96641	-2,79090	

الجدول رقم(9.2):

Test des échantillons indépendants

		Test de Levene sur l'égalité des variances		Test t pour égalité des moyennes						
		F	Sig.	T	Ddl	Sig. (bilatéral)	Différence moyenne	Différence erreur standard	Intervalle de confiance de la différence à 95 % Inférieur	Supérieur
TAFDIL	Hypothèse de variances égales	,723	,398	,552	62	,583	,40909	,74064	-1,07143	1,88961
	Hypothèse de variances inégales			,532	33,733	,598	,40909	,76911	-1,15439	1,97258

بعد مناقشة الفروض والنتائج المتوصل إليها ومن تحليل الجداول خلاصنا إلى ضرورة مراعاة عند الدراسة الفروق الفردية بين الأطفال بحيث يعرفه الأستاذ بوغازي طاهر في كتابه أسس التعلم (نظريات وإستراتيجية) "بأنه اختلاف الأفراد بعضهم عن البعض من حيث قدراتهم وسماتهم، ففي القدرة الوحدة يلاحظ أن الأفراد يختلفون من حيث القوة والضعف والمتوسط. ويهدف قياس هذا النوع من الفروق إلى مقارنة الفرد بغيره من الأفراد (أصدقائه) في الدراسة لتحديد مركزه النسبي فيها "[1]هذا ما لاحظته في الدراسة إلى متوسطة يغمراسن بن زيان — تلمسان — أن هناك فروق فردية بين التلاميذ، من حيث التذوق الجمالي لنفس المثير. بحيث لا حظنا أن من التلاميذ من يمتلك ملكة التذوق عالية ومنهم من عنده متوسطة، ومنهم من تتميز عندهم بالضعف. ولعل ذلك نتيجة "التفاعل بين البيئة والوراثة، ودرجة الدافعية لدى الفرد. ويؤكد علماء البيئة مبدأ المساواة بين الناس فيما لديهم من إمكانيات لا حدود لتنميتها. ويرون أن الفروق الواسعة التي نلاحظها بين الأفراد إنما تدل على أن فرصة تنمية هذه الإمكانيات لم تكن متكافئة. ولذلك فإنهم يرون ضرورة السعي نحو تهيئة فرص التكافؤ للجميع. فإذا كان المرء يعتقد أن جميع الأفراد الأسوياء لديهم إمكانات غير محدودة فإنه قد نتفاجأ حين نجد أن إنجازات الكثيرين منهم لا تتكافىء مع الفرص المتاحة لهم."[2]

ومن هذا الطرح نستنتج أن الأذواق تختلف من فرد لفرد، وذلك للفوارق الفردية التي تتأثر بعامل الوراثة والبيئة، حيث يقول بوغازي " فالبيئة العادية لا تستطيع أن تزيد من ذكاء الفرد أو تنقص منه، أما السمات المكتسبة فهي سمات مرنة تستطيع العوامل البيئية تغييرها مثل بعض المهارات المهنية والميول، تستطيع البيئة أن تنمي في الفرد ميول لم تكن لديه. وهي تستطيع أن تخلق في الفرد عواطف واتجاهات نفسية جديدة كعاطفة الولاء للوطن ". كما أن عامل البيئة تكسب الطفل العديد من الصفات الإيجابية والمهارات بحيث يقول "وفي استطاعة البيئة أيضا أن تكسب الفرد مهارات حركية شتى لم يكن يقدر عليها من قبل وهنا يعني أن القدرات أكثر تأثرا بالعوامل الوراثية أكثر منها

[1] بوغازي طاهر ، اسس التعليم ،نظريات واستراتيجيات ،المرجع السابق ،ص 12
[2] بوغازي طاهر ،المرجع السابق ،ص30

بالعوامل البيئية، بينما السمات المزاجية والانفعالية تكون أكثر تأثرا بالعوامل البيئية منها بالعوامل الوراثية ". وهكذا بالنسبة لملكة التذوق الجمالي، وقد تأثر على ملكة التذوق الجمالي من خلال ما سبق عوامل تربوية لابد من مراعاتها ، وتتمثل تلك العوامل في ثقافة المجتمع، فمنذ الولادة يتأثر الطفل بعادات، ولغة، وقيم الأسرة، فتصيغه في نواحيه الانفعالية والسلوكية المتمثلة في الآداب العامة، ويأتي بعد ذلك دور الوسط القريب، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، فيتعلم من الأقران سلوكيات جديدة...للتربية الأسرية والمدرسية الدور الحاسم في سيرة الطفل الدراسية من خلال الدراسات الكاشفة عن العديد من المتغيرات المؤثرة في سلوك الطفل الحياتية بصورة عامة.كما توثر على ملكة التذوق عند الطفل من خلال ما سبق ذكره،إن عدم تمتع الأطفال بالقدرة على الاستبصار تأث ر بطريقة سلبية على عملية التذوق الجمالي عند الطفل ،بحيث يتوقف الاستبصار على الخبرات السابقة: فقدرة الفرد على حل المشكلات عن طريق الاستبصار وتتوقف على الخبرات السابقة، والتي تتشابه أو تتعلق بهذه المشكلات. إلا أن مرور الفرد بهذه الخبرات ليس في حد ذاته ضمانا أكيدا على القدرة على الاستبصار، فالطفل مثلا لا يستطيع أن يحل مسألة حسابية إلا إذا مر بخبرات سابقة أدت إلى تعلمه الرموز الرياضية المختلفة. غير أن سيطرة الطفل على الرموز، والعمليات الحسابية لا تحدث الاستبصار الذي يؤدي إلى حل المسألة الحسابية. وهذا عكس ما نادى به الارتباطيون الذين يرون أن الخبرات السابقة التي مر بها الطفل وما يحصله من خلالها من معلومات كافية لحل هذه المسألة[1]. حيث أن الحل في نظرهم لا ينطوي على أكثر من تجميع ما حصله الطفل من خبرات، ولا دخل لعوامل الموقف، أو التفكير. كذالك الأمر بنسبة لتذوق الجمال والقيم الجمالية، فالأبد من تنمية عند الطفل القدرة على الاستبصار من اجل تنمية ملكة التذوق عنده ،وتذوق كل ما هو جميل وينفر من كل ما هو قبيح .وبغية تنمية هذه القدرة لابد من مراعاة ما يلي :

[1] بوغازي طاهر ،المرجع السابق ،ص30

1. تتوقف القدرة على الاستبصار على طاقة الكائن الحي فيما يتعلق بالنوع الذي ينتمي إليه والعمر الزمني والفروق الفردية. فالأطفال لا يصلون إلى الاستبصار كما يصل الكبار في حل المشكلات. كما أن الحيوانات التي تقع في المستوى الأدنى من سلم التطور أقل قدرة على الاستبصار من الحيوانات التي تقع في المستوى الأعلى. معنى ذلك أنه توجد علاقة إيجابية بين القدرة على الاستبصار ومستوى الذكاء الذي يتمتع به الفرد.
2. يتوقف الاستبصار على تنظيم الموقف: لا يحدث الاستبصار إلا إذا نظم المواقف، بحيث تصبح جميع الجوانب اللازمة للوصول إلى الحل غي مجال ملاحظة الفرد. فإذا ما أبعد أحد الجوانب اللازمة للوصول إلى الحل عن مجال الملاحظة فلا تتوقع أن يحدث الاستبصار. وقد ظهرت هذه الخاصية في تجارب كوهلر وغيره من الباحثين التجريبيين الذين أجروا تجاربهم على الحيوانات.
3. يحدث الاستبصار بعد فترة من المحاولات الفاشلة: إن المحاولات التي قام بها الحيوان للوصول إلى الهدف باءت بالفشل في البداية. وبعد ذلك لاحظ المجربون أن الحيوان يعدل من سلوكه لالتقاط الموز، وهذا التعديل سببه الاستبصار أي إعادة تركيب أجزاء الموقف.
4. تكرار استخدام الحل الذي يقوم على أساس الاستبصار: يستطيع الفرد الذي يصل إلى حل المشكلة عن طريق الاستبصار أن يستخدم هذا الحل في حل المشكلة في المرة الثانية دون عناء. وقد ظهر هذا مع تجارب القرد والعصا، عندما وضع في نفس الموقف في التجربة الثانية، إذ أنه لم يتردد في الوهلة الأولى، في إيجاد الحل. ولم يعد لتكرر المحاولات الفاشلة.
5. يؤدي الاستبصار إلى حل المشكلات الجديدة: من أهم ما يميز التعلم عن طريق الاستبصار هو أن ما يتعلمه الفرد من حلول تقيده إن واجه مواقف جديدة تختلف بعض الشيء عن المواقف الأصلية. إن ما تعلمه الفرد ليس مجرد عادة حركية، ولكنه علاقة بين طرق وأهداف، ووسائل وغايات.

فإذا لم يجد الحيوان الوسيلة التي سبق أن استعملها في الوصول إلى هدفه، يبحث عن وسيلة أخرى تؤدي إلى نفس الغاية[1].

[1] بوغازي طاهر ،المرجع السابق ،ص 30-32.

خاتمة

أولاً: النتائج المتوصل إليها واختبار الفرضيات:

كحوصلة لما جاء في مضمون هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج، سمحت بتحري مدى صحة الفرضيات من عدمها ومن خلالها تم التأكيد على صحة الفرضية الثانية التي وذلك من خلال النقاط الآتية:

- إن تعدد وجهات النظر الفلاسفة والمفكرين حول الجمال يوحي بتنوع مظاهره في الكون في قالب متناسق ومتناغم، استلزم الوعي به.
- عملية التذوق الجمالي التي يمر بها المتلقي تمتاز بمراحل متنوعة تستلزم ضرورة الوعي بها.
- تحكم العملية التذوقية عوامل مختلفة، منها ما لها علاقة بالمتلقي، ومنها ما لها علاقة بالمثير.
- سلامة ملكة التذوق عند الطفل تتوقف على النمو المتزن والسليم له في جوانبه المتعددة (الحركي، العقلي، الانفعالي...الخ)
- إن مرحلة التشكيل عند الطفل تحكمها مراحل بدورها تساهم في تنمية ممارسة الفن عنده بطريقة واعية، ومنسجمة مع نموه البيولوجي واحتياجاته النفسية مما ينتج فرداً متوذوقاً ومحباً للجمال.
- إن أطفالنا بحاجة إلى من يعي احتياجاتهم الجمالية، ويعمل على اشباعها، وتنمية قدراتهم التي تسمح لهم بتنمية ملكة الذوق عندهم.
- لتنمية ملكة التذوق الجمالي عند الطفل لابد من القائمين على المنظومة التربوية أن يعوا بضرورة التربية الجمالية لدى الطفل، وبالتالي العمل على وضع استراتيجيات وخطط تتماشى مع احتياجاته النفسية والفروق (الفردية، الجنس) وتهيئة محيط ملائم يعمل على تنمية هذه القدرة.
- التربية على تذوق الجمال تساهم في تنمية الناحية الوجدانية للأطفال وتجعلهم مرهفي الإحساس ورقيقي المشاعر، بحيث ينعكس هذا على أسلوبهم في الحياة وتعاملهم مع الآخرين.

- تساهم التربية الجمالية على تعويد الأطفال على احترام وتقدير الاعمال اليدوية والفنية ومن يقومون بها، لما فيها من خبرة وحذاقة الأداء.
- التربية على تذوق الجمال تنمي عند الاطفال مهارة التعبير عن مشاعرهم ومكنوناتهم بلغة الفن، لاسيما وأنها لغة عالمية.
- يعمل التذوق الجمالي عند الطفل على تنمية مهارة التفكير التأملي والإبداعي والنقدي لديه.
- التربية على الجمال تساهم في تعويد الأطفال على الاحترام والاعتزاز بالموروث الحضاري والفني والتعامل معها بروحية معاصرة من خلال تخليد لها ووفاء لتلك الجذور.
- على الرغم من أن الذوق فطري في جانب منه، لكنه قابل للتثقيف والتهذيب من خلال الاحتكاك بالاشياء الجميلة، ومن خلال القراء والحوار والاطلاع على كتابات أفضل فلاسفة ومفكري الماضي والحاضر.

ثانيا: المقترحات:

توصلت الدراسة إلى الإجابة على الإشكالية وذلك من خلال اثبات الفرضية الثانية التي تنص على ضرورة تنمية ملكة التذوق الجمالي عند الطفل وذلك بتظافر الجهود بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وفق استراتيجيات مدروسة ثم تطبيقها بطريقة واعية تراعي احتياجاته النفسية من أجل تربية سوسة ومتزنة جمالياً.

بناءً على النتائج المتحصل عليها وفي ختام هذا البحث نبادر بتقديم بعض المقترحات التي تثمن ما بذلناه من جهد في سبيل السعي إلى نشر المعرفة بشكل أكبر بين أوساط المعلمين والمتعلمين والمربين وتوعية الأسرة والمجتمع بضرورة تنمية ملكة التذوق الجمالي عند الطفل وطرق واستراتيجيات تطويرها والارتقاء بها من أجل مستقبل مشرق ظاهر. وتتمثل في النقاط التالية:

- ضرورة تنمية التذوق الجمالي للطفل في الطفولة المبكرة والوسطى لأنه يجعل صاحبه يبحث دائما عن زوايا جديدة للرؤيا فيتجنب الجمود ويتحرر من أحادين النظر العقلية التي تعيق التقدم وتغلق طريق التبادل والحوار الإنساني.
- إن تنمية الوعي بالجمال "كطاقة" والعمل على فعاليته مع بقية الملكات يعمل على تنشئة موطن مبدع في مجاله الخاص، وذلك من خلال تنمية ملكة الخيال لأنه المدخل الطبيعي لترقية الملكات الإنسانية معاً.
- إن المدرس بفضل الوعي الجمالي يتحرر من دوره كمقيد وكابح لحرية التعبير، ويهمل مناهج التلقين والترديد ويبدأ ممارسته لدور المحرض والمحرك للملكات الإبداعية التي تعمل متناغمة، وعلى الجهات المعنية أن تعي ذلك.
- إن الطفل الذي تتمكن منه ملكة التذوق الجمالي اتصف بالحساسية إلى الجمال والإبداع فيصبح فناناً حقيقياً إنساناً متزناً مبدعاً في مجاله (الصناعة، التجارة، التعليم...الخ). لأنه تشرب الجمال من توازن وتناسق وتناغم وتنوع فيساهم في تقدم وازدهار وطنه كل ذلك يكون وفق استراتيجيات مدروسة.

ثالثاً: آفاق الدراسة:

رغم إلمام بحيثيات الدراسة التي تناولت التذوق الجمالي عند الطفل إلا أنه تبقى بعض النقاط التي تحتاج إلى المزيد من البحث، وهناك آفاق أخرى للموضوع.

- دراسة طبيعة التذوق الجمالي عند الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى ومرحلة المراهقة وذلك من أجل تطوير المناهج التربوية تتماشى مع احتياجات كل مرحلة.
- ضرورة دراسة دور الطبيعة والمعارض الفنية في تنمية ملكة التذوق عند الأطفال.

- دراسة مستوى الوعي الجمالي عند المربين والقائمين على شؤون الطفل (الأسرة، المعلمين...الخ) والسعي إلى تنمية هذه الملكة عندهم، وذلك من أجل غرس هذه القيم الجمالية في أبنائنا.

المصادر والمراجع

أ -المصادر:

1.ابن منظور ابي الفضل ،لسان العرب،ج8 ،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1ن،دون سنة.

ب – المراجع:

-المراجع العربية:

2.ابن سينا ، النجاة مطبعة مصر ، 1331هـ.

3.ابن سينا، الإرشادات والتنبيهات، مع شرح نصر الدين الطوسي ، تحقيق سليمان دينا، القاهرة ، دار المعارف ، 1980.

4.أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ

5.ابو حيان التوحيدي المقاباسات ، تحقيق حسن السندوسي، القاهرة 1929م.

6.ابو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج3، تحقيق احمد الزين احمد امين ، 1942م.

7.أبو حيان التوحيدي، الهوامل والشوامل، تحقيق احمد أمين و احمد سقر، القاهرة 1951م.

8.أحمد عبد الله أحمد وفهيم مصطفى محمد، الطفل ومشكلات القراءة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1988.

9.أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال ، القاهرة، دار المعارف 1979.

10. أو فاسية نيكوف، سمير نوفا: موجز تاريخ النظريات الجمالية ترجمة: باسم السقا، دار الفرابي، بيروت، 1979م.

11. بوغازي طاهر ،اسس التعليم نظريات وستراتيجيات ،منشورات دار الاديب ،2016

12. حامد عبد السلام ظهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، عالم الكتب القاهرة، ط5 ، 1995.

13. حلمي خليل، اللغة والطفل، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، 1985م.

14. زوية عبد المنعم عباس ،تاريخ الفن وفلسفة الوعي الجمالي ،دار مصر للطباعة ،1996.

15. سلسلة علم النفس المعاصر، التلميذ في التعليم الأساسي، الاسكندرية، د.ط، 1986م.

16. عبد الرؤف برجاوي، فصول في علم الجمال، دار اللبنانية العالمية للطباعة والنشر،1984م.

17. عزالدين اسماعيل ، الاسس الجمالية في النقد العربي ،دارالفكرالعربي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1974م.

18. عزيز حنا وآخرون، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.
19. عفيف بهنسي، الفكر الجمالي عند التوحيدي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.
20. علم النفس التربوي، أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ط1 1965.
21. علي شلق، الفن والجمال.
22. الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة قراءات في الفنون الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
23. الفارابي ،كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت
24. الفارابي ،السياسة المدنية ، تحقيق فوزي النجار، المطبعة الكاثوليكية بيروت، لبنان.
25. فايز محمد علي الحاج ، بحوث في علم النفس العام، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1980.
26. مجاهد عبد المنعم ،تاريخ علم الجمال ،دار ابن زيدون،بيروت ، ط1، 1989م.
27. محمد ،غيمي،هلال،النقد الادبي الحديث ،دار العودة ،بيروت،1973
28. محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987.
29. محمد مصطفى زيدان المدرسة الإبتدائية (دراسة موضوعية شاملة)، النهضة العربية، القاهرة، 1966.
30. وفاء ابراهيم ،الوعي الجمالي عند الطفل ،الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، د، ط ، 2002م

-المراجع المعربة:

31. دنيس هوسيمان، علم الجمال (الاستطيقا) ترجمة أميرة حلمي مطر، دار الأحياء الكتب المصرية، القاهرة.
32. اجاثا باولي، ترجمة وهيب سمعان وآخرون، النمو الطبيعي للطفل، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1958.

33. أرتجيتس وآخرون، علم النفس التربوي، ترجمة عبد العزيز القوصي وآخرون.
34. بندتو كروتشه، علم الجمال، ترجمة: تزية الحكيم، المطبعة الهاشمية، 1963م.
35. جان برتليمي،بحث في علم الجمال،ترجمة انور عبد العزيز،دار النهضة،مصر.
36. جان لاكوست،فلسفة الفن،ترجمة ريم الامين،عويدات لنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1،2001.
37. جوير جان ماري،مسائل في فلسفة الفن المعاصر،ترجمة سامي الدروبي،بيروت،1965
38. داني هويسمان، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، لبنان،منشورات عويدات، 1983.
39. كانط، هيجل، النظريات الجمالية، تعريب محمد شفيق، لبنان منشورات باحسون الثقافة ، ط1.

ت – الرسائل والمذكرات

40. دورقام نادية، الرؤيا الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي رسالة الدكتوراة ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران، 2012/2011 .

ث – المنشورات العلمية

41. حليم صخيل العنكوشي– حلا يحي البدريي ،التفضيل الجمالي لخصائص المثير المرئي لدى طلبة الفنون الجميلة في الديوانية،مجلة القادسية في الادب ،المجلد 12 ،العدد 1 ،2013.
42. المرعى فؤاد ،دار الفكرالجمالي،مجلة المعرفة السورية ،العدد247 ،1982
43. شاكر عبد الحميد ،دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ،عالم المعرفة ،الكويت،2001م

ج – الموقع الإلكترونية

44. منصوري الزواوي، سيكولوجية التذوق الجمالي psysba.com
45. الديوان الوطني للتعليم والتموين عن بعد ONEFD – طرق تعيلم الفنون لمحمود البسيوني . http://www.onefd.edu.dz

أ. الملاحق:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية تلمسان

مصلحة التكوين و التفتيش

الرقم: 347/م.ت.ت/2020

تلمسان في: 02 فيفري 2020

مدير التربية

إلى

الطالب (ة) : معتوق عبد الله

جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان.

قسم الفنون

الموضوع: ب/خ التربص الميداني

المرجع : طلب جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان

بناء على طلبكم المنوه به في المرجع أعلاه ، نعلمكم بموافقتنا وبترخيصنا لكم للقيام بهذا التربص الميداني على مستوى مدرسة مكامشة بن عيسى الحناية و متوسطة يغمراسن بن زيان .تلمسان.

وذلك خلال الفترة الممتدة من : 2020/02/02 الى : 2020/04/15

و عليه المطلوب منكم الاتصال بمديري المؤسستين المعنيتين و التنسيق معهما لإجراء هذه العملية.

ملاحظة: .تعتبر هذه المراسلة بمثابة ترخيص للدخول الى المؤسستين المذكورتين أعلاه .

مدير التربية

مديرية التربية لولاية تلمسان

مصلحة التكوين و التفتيش

مدير التربية و بتفويض منه

رئيس مصلحة التكوين و التفتيش

مـــايلـــ عبد القادر

Version d'essai de VueScan
www.hamrich.com

طـــالب السنة الثـانية مـــاستر- فـنون تشكيـلية –

الباحث : معتوق عبد الله

الذوق الجمالي عند الطفل (دراسة ميدانية متوسطة يغمورا سن بن زيان تلمسان)

الفئة العمرية من (11 إلى 12)

الرجاء الإجابة على جميع الفقرات المقياس وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة ، وتذكر أنه لاتوجد إجابات صحيحة وإجابات خاطئة ، فالإجابات كلها صحيحة طالما تتفق مع رأيك .

وإن إجابتك هذه سوف لن يطلع عليها أحد سوى الباحث ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي .

مع وافر الشكر والإمتنان نرجو الإجابة على هذه المعلومات من دون الحاجة إلى ذكر الإسم والقسم .

العمر :

الجنس :

هـــــل انت مـــن زوار المتـــــاحـف ومحمي الطبيـــعة ؟ نعم ..... / لا.....

ت	الفقـــــــــــــــــــــــرات
1	عندما أنظر إلى السماء الصافية ليلاً فإنني أفضل : أ ~ بالإستمتاع بمنظر النجوم . ب ~ بالتفكير في حجم السماء والمسافات بين النجوم .
2	أود أن أرى أركان منزلي : أ~ مشغولة بأصص (مزهريات) الزهور . ب ~ خالية من أي شيئ
3	يهمني أن يكون أثاث منزلي : أ~ متسما بالمتانة والقوة . ب ~ جميلا ومتناسقا في ألوانه .
4	إذا امتلكت حديقة منزلية فإنني أفضل زراعة : أ ~ بالنباتات ذات الأشكال والألوان الجميلة . ب ~ بالأشجار المثمرة
5	أرغب ان تكون ستائر منزلي ذات : أ ~نوعية قماش جيدة لتدوم طويلا . ب ~ ألوانها متناسقة مع الأثاث .
6	أفضل ان تحتوي غرفتي الخاصة على : أ ~ لوحات جميلة . ب ~ مكتبة كبيرة.
7	أرغب بالسكن في منزلي يتسم ب : أ ~ سعة الحجم وبساطة التصميم . ب ~ تصميمات فنية على الرغم من صغر حجمه .

Achetez Vue Scan maintenant !
www.hamrick.com

8	عندما أسير في شارع مزدحم بالسيارات أتمنى أن : أ ~ تزال الأشجار الوسطية المزروعة ليصبح الشارع عريضا . ب ~ ان تبقى هذه الأشجار وتزرع على الرغم من الإزدحام .
9	عند زيارتي مكان لاول مرة فأنني أهتم ب : أ~ استكشاف المكان بصورة عامة . ب ~ البحث عن اللمسات الفنية والجمالية فيه .
10	عندما أحضر حفلا أو مناسبة فأنني أرغب ب : أ~ الإستمتاع بجمالية المكان . ب~ محادثة الاخرين .
11	أرغب ان تعلق على جدران منزلي : أ ~ صور العائلة الشخصية فضلا عن اللوحات الفنية . ب ~ صور العائلة الشخصية فقط .
12	عندما أسافر الى مكان لم أره من قبل فأنني ارغب ب : أ ~ الاستمتاع برواية الطبيعة . ب ~ الإطلاع على الحدائق والتقاليد .
13	أفضل مراجعة دروسي : أ ~ داخل قاعة مغلقة . ب ~ في الأماكن المفتوحة ذات المناظر الطبيعية .
14	أرغب شراء الملابس : أ ~المريحة للحركة . ب ~ ذات الالوان المتناسقة .
15	أرغب أن تكون بناية مدرستي في مكان : أ ~ يضم مساحات خضراء واسعة حتى اركن بعيدا عن محل إقامتي . ب ~ قريبا من محل إقامتي .
16	أود رؤية مدينتي : أ ~ تزينها المساحات المزروعة والجداريات الملونة . ب ~ تنتشر فيها المجمعات التجارية الضخمة .
17	عندما أرسم لوحة فنية فإنني أهتم ب : أ ~ تناسق ألوانها وأبعادها . ب ~ ملىء مساحة اللوحة بالرسم .

Achetez VueSoft en ligne sur www.hamrick.com

ب.قائمة الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1.1	الفروق بين الجنسين في امتلاك ملكة التذوق الجمالي	61
2.1		65
3.1		65
4.1		66
5.1		66
1.2	الفروق بين زوار المتاحف وغيرهم	62
2.2		64
3.2		64
4.2		68
5.2		68
6.2		69
7.2		69
8.2		70
9.2		71
1.3	الفروق في ملكة التفضيل حسب العمر (11-12 سنة)	63
2.3		63
3.3		67
4.3		67

ملخـص

لقد أصبحت الدراسات الجامعية تعنى بالبحث في الواقع التربوي، كنتيجة حتمية لما يعيشه هذا الفضاء من حاجة دائمة إلى الإصلاح لا سيما فيما يخص التربية على الجمال وتذوقه، وقد سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع التذوق الجمالي عند الطفل في مرحلة التعليم المتوسط، والوقوف على واقعه على كثب، كما تهدف إلى تنميته عضويا، وعقليا، وخلقيا، واجتماعيا، وثقافيا، ومهنيا، ليكون قادرا على القيام بواجباته، وصالحا لمجتمعه ونافعا لنفسه.

إن ما نريد أن ندعو إليه من خلال هذه الدراسة، هو البدأ في ثورة جمالية تعليمية تقوم على إزاحة صور القبح ومظاهره، على أساس التربية عن طريق الفن والجمال، التي ترتقي بالمجتمع إلى الإبداع، سواء استخدم هذا الابداع في الفن، أو العلم، أو فيهما معا، من أجل تربية من أجل المستقبل الأفضل.

الكلمات المفتاحية: الحقل التربوي – التربية – التذوق – الجمال – الفن – القبح – الطفل – المستقبل.

Résumé

Les études universitaires se sont intéressées à la recherche sur la réalité éducative, conséquence inévitable du besoin constant de réforme dans cet espace, notamment en ce qui concerne l'éducation de la beauté au goût. Cette étude a cherché à éclairer le sujet du goût esthétique de l'enfant au stade intermédiaire de l'éducation, et à se Sa réalité est étroitement liée, car elle vise à le développer organiquement, mentalement, moralement, socialement, culturellement et professionnellement, pour être en mesure de remplir ses devoirs, digne de sa société et de profiter à lui-même.

Ce que nous voulons appeler à travers cette étude, c'est le début d'une révolution esthétique éducative basée sur le déplacement des images de la laideur et de ses manifestations, sur la base de l'éducation par l'art et la beauté, qui élève la société à la créativité, que cette créativité soit utilisée dans l'art, la science ou les deux. Ensemble, pour se reproduire pour un avenir meilleur.

Mots clés : domaine éducatif - éducation - goût - beauté - art - laideur - enfant - avenir.

Summary

University studies have become concerned with research in the educational reality, as an inevitable result of the constant need for reform in this space, especially with regard to the education of beauty to taste. This study sought to shed light on the topic of aesthetic taste of the child in the middle education stage, and to stand on His reality is closely related, as it aims to develop him organically, mentally, morally, socially, culturally, and professionally, to be able to carry out his duties, fit for his society and benefit himself.

What we want to call for through this study is the start of an educational aesthetic revolution based on the displacement of images of ugliness and its manifestations, on the basis of education through art and beauty, which elevates society to creativity, whether this creativity is used in art, science, or both. Together, to breed for a better future.

Key words: educational field – education – taste – beauty – art – ugliness – child – the future.